جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

شعبة : الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر الأكاديمي

تخصص : تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة :سوسن زياد

بعنوان :

الأخلاق البراغماتية (جون ديوي أنموذجا)

تناقش وتجاز أمام اللجنة المكونة :

- د.كراش إبراهيم : .....جامعة قاصدي مرباح ورقلة رئيسا
- د.لعموري شهيدة : .....جامعة قاصدي مرباح ورقلة مشرفا ومقررا
- د.طاهير رياض : .....جامعة قاصدي مرباح ورقلة مناقشا

الموسـم الجـامعي :2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النمل
الآية 19

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى:

- أعظم إمراة بين نساء الكون التي حملتني وهنا على وهن و التي علمتني معنى الصبر"أمي الغالية".

-إلى من رأيت من خلاله ذاتي وكان منصت آهاتي"أبي العزيز".

-إلى من ترعرعت معهم و نما غصني بينهم "اخوتي و اخواتي".

-إلى كل أقاربي و أهالي. -إلى كل من جمعتني بهم صدفة الصداقة و المحبة.-إلى كل طلبة شعبة الفلسفة دفعة 2017-2018.

- إلى كل من أحبه قلبي و لم تسعه صفحتي، إلى من لم استطع ذكره في هذا المقام فإنه يبقى في ذاكرة الأيام.

شكر و

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى:"ولئن شكرتم لأزيدنكم"صدق الل العظيم.

-نحمد الله عز وجل على نعمه وحسن عونه والصلاة والسلام على هادي الأمة وكاشف الغمة صلى الله عليه وسلم . -أتقدم بالشكر إلى أستاذتي الفاضلة "لعموري شهيدة" على حسن قبولها الإشراف على هذا العمل،وعلى النصائح والتوجيهات التي أسدتها لي.

-كما أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذ الفاضل"طاهير رياض" على تقديم النصائح.

-إلى كل أساتذتنا الأفاضل في مختلف الأطوار التعليمية، إلى غاية طور التعليم العالي.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد.

-كما أشكر كل أساتذة قسم الفلسفة كلية العلوم الإجتماعية-جامعة ورقلة-

مقدمة

يصنف مبحث الأخلاق ضمن المباحث التي تهتم بدراسة القيم سواء القيم الجمالية أو الأخلاقية، ولذلك فهي تصنف كمعرفة معيارية تبحث فيما يجب أن يكون عليه سلوك الإنسان، فالأخلاق تهتم بوضع المعايير التي تمكن الإنسان من التمييز بين الخير والشر والصالح والطالح ... الخ، ومن ثمة فهي تسعى للوصول بسلوك الإنساني بمرحلة الكمال لكن هذا السعي يصطدم بتعدد الرؤى والنظريات المختلفة والمتناقضة والتي تهتم بتحديد طبيعة القيم والمعايير الأخلاقية.

فتاريخ الفلسفة يعج بالمذاهب الأخلاقية ولعل أشهرها المذهب النفعي أو ما يعرف بأخلاق المنفعة واللذة والذي تعود جذوره إلى الإغريق مع أبيقور، ويستمر إلى غاية العصر الحديث مع بينثام وجون ستيوارت ميل، وظهر هذا الاتجاه في شكل جديد مع الفلسفة البراغماتية والتي حاولت توسيع معرفة الإنسان لأخلاق النفعية، وكذا الكشف عن الطابع العملي الأداتي للأخلاق عوضا عن الرؤية المثالية المجردة السابقة، وعلى هذا النحو تحاول الأخلاق البراغماتية الوصول إلى فهم كلي وشامل لكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني. وفي هذا السياق تندرج فلسفة جون ديوي الأخلاقية كمشروع لبناء أخلاق براغماتية أداتية وفي كيفية استثمارها في الحياة العملية بغية الرقي بالانسان.

من جميع الجوانب ورغم أن مؤلفات جون ديوي* لا تحمل هذا العنوان (الأخلاق البراغماتية) إلاّ أننا نجد في مؤلفاته خطابا فلسفيا يتمحور حول طبيعة مختلف الأبعاد الإنسانية.

ومن هنا تتأتى أهمية هذه الدراسة والتي نحاول من خلالها إبراز مبادئ الأخلاق البرغماتية وأساسها لدى جون ديوي , وهل فعلا نلقى جانبا تطبيقيا فيها، وكذا محاولة الربط بين التربية كفكرة لدى جون ديوي وكفكرة مطبقة حالية من خلال مركزاتها لديه.

و إنطلاقا من هذه الأهمية يبرز لنا الدافع لإنتقاء هذا الموضوع بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.

شغفنا بهذا النوع من المواضيع التي تؤسس لمبادئ أخلاقية وتربوية معينة.

وكذا ميلي الشخصي لدراسة الفلسفة المعاصرة وتحديدا معالجة فكر جون ديوي وخاصة في مجال الأخلاق البراغماتية .

أما عن الأسباب الموضوعية، فمحاولة منا معرفة مدى تطبيق هذه المبادئ على أرض الواقع .

*جون ديوي فيلسوف و رجل تربية أمريكي ولد في برلنجتون سنة 1859 ، دخل المدرسة ثم التحق بجامعة فيرمونت وبعد ذلك انصرف لتخصص الفلسفة و التربية، تحصل على دكتوراه في الفلسفة من جامعة جون هوكينز سنة 1884 م، عمل أستاذا للفلسفة في جامعة متشيغان بين عامين 1889و 1894 م ثم أستاذ لتربية بجامعة شيكاغو من 1894الى 1904 حيث انشأ أول مدرسة تطبقيه، توفي 1952م تاركا الكثير من المؤلفات من أبرزها (المدرسة و المجتمع، الخبرة و الطبيعة، الديمقراطية و التربية وغيرها من المؤلفات التربوية و الفلسفية)-(انطونيو الخوري،أعلام التربية "حياتهم و آثارهم"،دار الكتاب اللبناني،بيروت،دط،1964م، ص 197.

وعلى ضوء ذلك تمركز سؤال إشكالية دراستنا حول: ما مضامين الأخلاق البراغماتية عند جون ديوي؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلى تساؤلات جزئية تندرج تحتها، يمكن إيجازها فيما يلي : فيما تتمثل ماهية الأخلاق البراغماتية ؟

و إلى أي مدى كان ديوي موضوعيا في تأسيسه لفكرة الأخلاق ؟

ثم كيف كان التطبيق العملي لفكرة الأخلاق ؟ وما هو موقف جون ديوي من التربية وما هي أهم الإعتراضات عليها؟

وقد اقتضت مشكلة الدراسة خطة تتكون مقدمة و ثلاث فصول وخاتمة.

مقدمة عرضنا فيها مدخلا تعريفيا بالموضوع المختار بداية من تعريفه مرورا بأسبابه وصولا إلى أهميته لنطرح الإشكالية الأساسية ثم المنهج المادة المعرفية للموضوع وكذا تحليل الخطة المعتمدة وكانت كالآتي:

حيث عنونا الفصل الأول بالمدخل المفاهيمي للأخلاق البراغماتية متضمنا ثلاث مباحث في الأول خصصناه للتعريف بالأخلاق بشكل عام، أما المبحث الثاني فتعمقنا إلى الأخلاق البراغماتية بشطريها تعلق الأمر بمصطلح كمفهوم ومصطلح كمبدأ، أما المبحث الأخير فقد خصصناه للأخلاق البرغماتية من جانب التاريخي .

وخصصنا الفصل الثاني للحديث عن جون ديوي وماذا تعني له الأخلاق البراغماتية تضمن هو الآخر جلة من المباحث نوجزها في المبحث الأول المعنون بالنظرية القيمة والمبحث الثاني

المعنون الأخلاق والطبيعة البشرية، أما الفصل الأخير فقد ارتبط بالتطبيق العملي للأخلاق البراغماتية واختير نموذج التربية فيه حيث اختصر على مبحثين هو الأخر الأول تعلق بمفهوم التربية وموقف ديوي منها، والثاني تضمن الاعتراضات على فلسفة ديوي التربوية.

ولقد فرض علينا الموضوع إتباع المنهج التحليلي، بغرض تحليل أهم أفكار جون ديوي وتفسيرها وتحليلا لأجزاء مشروعه، وكذا تحليل النصوص الفكرية ومحاولة إستنطاقها بالإضافة إلى بعض جزئيات الدراسة التي حتمت علينا إتباع المنهج التاريخي .

أما عن الأهداف المرجوة من هذه الدراسة والتي يمكن حصرها فيما يلي:

. *الكشف* عن الطابع البراغماتي للأخلاق عند ديوي.

. توضيح قيمة الأداتية كالفلسفة العملية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية وخاصة منها التربوية.

ومن خلال هذا البحث اتخذنا دراسة سابقة وكانت بمثابة مرجعية للعمل وهي لعبد الحفيظ البار تحت عنوان :فلسفة التربية عند جون ديوي وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستر تخصص فلسفة بجامعة قسنطينة منتوري موسم الجامعي 2009-2010.

وأما فيما يخص الصعوبات فوجدنا تراكم المعلومات خاصة المتعلقة بجون ديوي والتي قد نحسبها نقطة إيجابية لأنها وفرت لنا وسهلت علينا، لكن في آن واحد فقد شكلت لنا صعوبة في موضوع وتمثلت صعوبة في عدم القدرة على التحكم بالمعلومات وعدم القدرة على ضبطها .

الفصل الأول:

مدخل مفاهيمي

المبحث الأول : مفهوم الأخلاق

المبحث الثاني : الأخلاق البراغماتية (المفاهيم والمبادئ)

المبحث الثالث : الأخلاق البراغماتية من منظور تاريخي

تعد مشكلة المعيار النفعي للأخلاق من أهم القضايا والمشكلات الفلسفية فقد تناولها الفلاسفة قديما وحديثا كلا على حدا سوى من زوايا عدة وكان أبرزها طبيعة الأخلاق البراغماتية بحيث نجد أن كل فيلسوف أعطى لها طابع خاص، كما تعتبر الفلسفة البراغماتية أكثر الفلسفات أثرا ونفوذا في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد ارتبطت كل الإرتباط بالنشاط الفلسفي في ثوبه الأمريكي فكان تركيزها على ماهو عملي مباشر.

وفي هذا الفصل الذي خصصناه للمفاهيم المرتبطة بالأخلاق من ناحيتها كمفهوم وكمبدأ مرورا بالتطور التاريخي لهذه الفلسفة وهذا ما سنحاول عرضه في هذا الجزء الخاص بالمفهوم العام لهذا المصطلح،ومنه نطرح التساؤل التالي:

- ماهي مضامين الفلسفة البراغماتية وأهم مبادئها؟

المبحث الأول : مفهوم الاخلاق

إهتمت المدارس الفلسفية عبرالعصور بدارسة الظاهرة الأخلاقية ووضع تعريف وتفسير لها كما حاول الفلاسفة وضع ضوابط وأسس للقيم الأخلاقية عبر العصور، وكان الإختلاف خاصة حول طبيعتها، ولا سيما أنها معيار الخير والشر، فما هي المفاهيم التي يمكن الاشارة اليها لتحديد مفهوم الأخلاق؟

المطلب1) الأخلاق لغة وإصطلاحا :

أ)الأخلاق لغة:

اذا ما حاولنا ضبط مفهوم الأخلاق من الناحية اللغوية نجد مفاهيم متنوعة.

الأخلاق جمع خلق، وهو العادة، والسجية، والطبع،والمروءة، والدين،وعند القدماء هي ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم وروية وفكر وتكلف[1].

والخلق حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شرمن غير الحاجة إلى فكر وروية[2].

1 جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (بيروت،دار الكتاب اللبناني،ج1، 1982)،ص49.

2 مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**،(القاهرة، مكتبة الشروق الدولية،ج1،ط5،د. ت)،ص252.

كما يعرف إبن منظور الخلق بأنه:" بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها"[1].

وقال سعيد بن أبي عروبة،عن قتادة قوله:"وإنك لعلى خلق عظيم "ذكر لنا أن سعد إبن هشام سأل عائشة على خلق الرسول (صلى)، فقالت:ألست تقرأ القرآن؟ فقال: بلى قالت فإن خلق الرسول (صلى) كان القرآن[2].

حيث أن كل ماهو أخلاقي له صلة بالأخلاق كالضمير أو العمل أو الحكم الأخلاقي، ويقابله اللأخلاقي[3].

نلاحظ من خلال التعريفات اللغوية لمصطلح الأخلاق تشترك في أنها نابعة من الذات .

1 إبن منظور، **لسان العرب**،(بيروت، دار صادر،ج15، ط3،د.س)، ص 36.

2أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،**تفسير القرآن الكريم**،(الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع،ج8،ط2،1999)،ص188.

3إبراهيم مذكور، **مجمع اللغة العربية**،القاهرة، مصر، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية1983،)،ص12.

ب)الأخلاق إصطلاحا:

أما عن المعنى الاصطلاحي لأخلاق فنجد كلمة الأخلاق Ethic مشتقة من الفكر اليونانيEthos، والتي نعني بها الخلق وتكون الأخلاق Ethic طقما من المعتقدات أو المثاليات الموجهة، والتي تخلل الفرد أو مجموعة من الناس في المجتمع وباللغة الأجنبية تختلف لفظ Ethicعن لفظ Déontologie، وهذا الأخير اشتق من الجدار اليوناني Deontos والذي يعني ما يجب فعله[1].

والأخلاق هي دراسة السلوك، وموضوعه الفضائل والرذائل وطبيعتها وظهورها، وكيفية اقتنائها، ومن ثمة كان قيام هذا العلم على تشكيل قواعد السلوك، وكان تقسيم البعض لأخلاق إلى نظرية وعملية،وينقسم الخلق إلى فضيلة هي مبدأ لما هو كمال، ورذيلة هي مبدأ لما هو نقصان[2].

1 مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي(الأردن،عمان،دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2009)،ص 41.

2 عبد المنعم الحنفي ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ط 3، 2000) ، ص 235.

المطلب الثاني :مفهوم الأخلاق عند بعض الفلاسفة

أما من الناحية الاصطلاحية فقد ارتبطت الأخلاق بمعايير فردية يصنعها الإنسان لنفسه أو يعتبرها التزامات وواجبات نابعة من ذاته. وذكر بينثام* في موقفه من اللذة في كتابه "علم الواجب" أو"علم الأخلاق"، بأن الغاية في مجال الحياة الخلقية هي تحقيق أكبر قدر من السعادة، للأكبر عدد من الناس وهذا هو الأساس الذي تبنى عليه القوانين والأخلاق في المذهب النفعي، وأقر أيضا أن هذه الأخيرة يحققها الإنسان لنفسه لأن الناس لم يقدموا له شئ إلا إذا كانوا يريدون منك شيئا[1].

ويقبلوا على خدمتك لتحقيق خدمة أنفسهم فقط، هنا تولد الأنانية الفردية أي تحقيق اللذة الشخص نفسه أولى من غيره، حيث قال في هذا الصدد:"وما أكثر الفرص التي يمكنهم فيها أن يخدموا أنفسهم من خلال خدمتهم لك، كما أن فيلسوف الأخلاق لا يقول: ينبغي على الإنسان أن يفعل كذا بل يقول: إن من طبيعة الإنسان أن يفعل كذا، ونجد أن بينثام نزع كلمة ينبغي من مفردات الأخلاق، وأقام مذهبه الأخلاقي في مطالبة الإنسان بأن يعمل على تحقيق منفعة المجموع

*__جيرمي بينثام__:(1748-1832م) jeremy Bentham فيلسوف وفقيه قانوني إنجليزي، كان طفلا خارق الذكاء، حتى أنه اقتدر على تعلم اليونانية واللاتينية وهو في الثالثة أو الرابعة من عمره،كما اشتهر بفيلسوف اللذة، جورج طرابيشي،__معجم الفلاسفة__،(بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3،2006)،ص190.

1توفيق طويل،__مذاهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق__،(القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ط1،1953)،ص104.

على أساس مذهب اللذة السيكولوجي، بحيث قام بوضع شروط من خلالها نستطيع أن نقيس اللذات[1].

وفيه يصرح بأن الغاية في مجال الحياة الخلقية هي السعادة وهذه الأخيرة يجب أن تحقق للكائن أعظم مقدار من السعادة أي أن كل امرئ أقرب إلى نفسه منه إلى غيره من البشر في تحقيق هذا المبدأ،إذن اللذة عند بينثام تمثل الصدارة في حياتنا الأخلاقية وهذه طبيعة غريزية في الإنسان ما يحقق اللذة للفرد فهو قيمة أخلاقية وما يجلب لنا الألم هو الشر الوحيد في حياة الإنسان[2].

ويقوم مذهب بينثام على أساس أن فعل الخير هو الذي يحقق أو يحتمل أن يحقق أكبر مقدار من اللذات لأكبر عدد من الناس. وهذه غاية الحياة الخلقية التي يجب أن تحقق من طرف الأفراد والجماعات الإنسانية وهذا حسب ما تحققه السعادة للناس وتصبح اللذة هي الخير والألم هو الشر الوحيد في حياة الإنسان ويتحول بذلك علم الأخلاق إلى علم الحساب لتقدير لما ينجح عن الأفعال من لذات والآم.

والعبرة عند أنصار هذا المذهب بالنتائج التي هي الأساس الذي يجب أن تبنى عليه القوانين والمبادئ الأخلاقية، وأن من الدوافع النفسية لهذا المبدأ هي تحصيل اللذة واجتناب الألم، وهما اللذان يضبطان ويوجهان السلوك الفردي، وما يعاب عليه هو تركيزه فقط على النتائج.

---

1 توفيق طويل، **مذاهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق**،مرجع سابق، ص99.

2 المرجع نفسه،ص113.

ونجد عند كانط في ربطه للأخلاق بالتطبيق العملي،اذا لا يمكن أن تقوم على المعرفة بالموضوعات التي تعلو العالم الحسي، فمثل هذه المعرفة مستحيلة بالنسبة للكائنات العاقلة المتناهية في صميمها مثلنا.

و كان يوجه غايته إلى حكمة الأخلاق بوجه خاص حيث يقول " أليس من صواب الرأي أن يكون من اشد الأمور ضرورة إعداد فلسفة أخلاقية خالصة ، نقية نقاء تاما من كل ما يمكن أن يكون تجريبيا ومن كل ما يتصل بعلم الإنسان ، وأن وجود مثل هذه الفلسفة أمرا يتضح بذاته من الفكرة المضادة التي لدينا عن الواجب وعن القوانين الأخلاقية والمراد به قاعدة الإلتزام[1]".

كما كان المعيار الوحيد لأخلاقية الأفعال عند كانط (1724-1804) kant هو أن تكون الدوافع إليه مطابقة لفكرة الواجب، و تعني أن فعل الخير هو خير في ذاته لا انتظار لمصلحة من وراءه، بما أن الخير قيمة خلقية ومنه أقوم بالواجب من أجل الواجب في ذاته ،وهذا ما يأكده فأن الواجب محور الأخلاق الإنسانية ويرى من الخطأ رد الإلزام الخلقي،إلى سلطة خارجية كالدين أو القانون أو المجتمع "وإنما يجب أن تكون نابعة من الضمير الأخلاقي، ورفض رد الإلزام الخلقي إلى العاطفة والوجدان لأن بذلك تكون الأحكام الخلقية متغيرة أي نسبية"[2].

1ايمانويل كانط، **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق** ،تر: عبد الغفار مكاوي،(ألمانيا، منشورات الجمل ألمانيا، ط1، 2002م)،ص 25.

2المرجع نفسه، ص،ص45،26.

هذا ما جعله يقر بتأسيس الأخلاق على المبدأ العقلي، حيث كان كانط في مقدمة القائلين بوجهة النظر المثالية ، فأراد أن يحرر السلوك الأخلاقي من قيود الميول والأهواء ، ولهذا استبعد اللذة والمنفعة والسعادة كغاية قصوى.[1]

وبهذا يرفض المذهب النفعي الذي يؤسس الأخلاق على الطبيعة انطلاقا من مبدأي اللذة وألام كما أن القوانين الأخلاقية لا تصدر عن العادات الاجتماعية كما ذهب إليه دور كايم، وأن تستمد الأخلاق بصفة مباشرة من العقل، ولهذا فالفعل الأخلاقي عند كانط يتوافق مع مقتضى الواجب الأخلاقي أي الواجب الصادر عن العقل ومعياره الإرادة الخيرة (النية الطيبة).

مما سبق اتضح أن الحكم عن السلوك الأخلاق أو الأخلاق في حد ذاتها ارتبط بمعايير مختلفة و متنوعة، وهذا ما وجدناه سابقا عند الفلاسفة .

1 توفيق طويل، **الفلسفة الخلقية، نشأتها وتطورها**،(مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،1959)،ص،ص221،223

المبحث الثاني: الأخلاق البراغماتية (التعريفات والمبادئ).

تعد الفلسفة البراغماتية من أهم الفلسفات المعاصرة التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي فلسفة جديدة رفضت كل دعائم الفلسفات التقليدية السابقة، وكان هدفها هو البحث عن الحقيقة، وهذا في التجربة الإنسانية كلها وليست في فكر نظري تجريدي فحسب.

–و قبل التطرق إلى مضامين الأخلاق البراغماتية نحاول ضبط مفهوم البراغماتية أولا.

المطلب الأول: البراغماتية لغة وإصطلاحا:

أ)البراغماتية لغة:

البراغماتية "**pragmati**" تعني العملي، والبراغماتي هو الواقعي أو العملي،وقد اشتقت من اللغة اليونانية "pragma "برا غما أو "pragmata "براغماطا، وتعني الفعل ، وهناك من يرى أنها اشتقت من "prasso" براسو أو"pratto "براتو، ويشير لمعنى أفعل[1] ، كما أن هناك من أرجعها للفظ اليوناني" payua" بمعنى action أي أداء، أو طريقة للعمل، أو الفعل والتصوف[2]، نفهم من هذا إرتباط مفهوم البراغماتية بكل ماهو نفعي وعملي.

01 وين رالف بارتون،**قاموس جون ديوي للتربة**، ت.مجمد على عريان،(القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،1964)،ص45.

02 محمد سعيد العشماوي، **البراجماتية نظرة أمريكية للعالم**،(الكويت،مجلة العربي وزارة الإعلام الكويتية، العدد481، 1998)،ص41.

ب)البراغماتية إصطلاحا:

ونجد معنيين ومستويين لجذور الكلمة ودلالاتها وهما:

المستوى الأول: البراغماتيكي أو الذرائعي،العملي، وهو صفة مأخوذة من برا غما الفعل وهو الشئ المفيد أو النافع في كل مجالات الحياة (السياسية منها،والاجتماعية، القضائية،....الخ).

المستوى الثاني:براغماتيكا أي (الذر يعي) وهو لفظ أبتكره الفيلسوف الفرنسي موريس بلون دل(1861-1949) ليدل به على علم الفعل والعمل (pragmatism)مميزا بينه وبين المصطلح praxseologie والمصطلح لآخر technologie Aitificialiste ،التبانة الصنيعة[1]،والتي تغيرت معانيها تباعا في فلسفته.

و يذهب جميل صليبا على أن البراغماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني برا غما (pragma)،ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي يقرر أن الفعل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة[2]، أي الفكرة التي تحققها التجربة، ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية.

---

1 أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب خليل أحمد خليل، (بيروت ،منشورات عويدات، ج2 ط1، 1996)، ص،ص10،1012.

2- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (بيروت، لبنان ،دار الكتاب العالمي ،1994م)،ص2003.

هذا التعريف قابل للنقاش حيث أن صليبا وصفها بأنها مذهب مثل المذاهب الكلاسيكية في الفلسفة في حين أنها ليست كذلك لأن البراغماتية هي منهج أكثر منه مذهب، وهذا ما يؤكد عليه البراغماتيون أنفسهم بحيث يعتبرونها منهجا فضلا عن ذلك فإن البراغماتية بوصفها من تيارات الفلسفة المعاصرة، والمعروف أن الفلسفة المعاصرة ترفض النسقية والمذهبية، وتؤسس الفلسفة على نزعات واتجاهات عوضا عن تأسيس مذاهب معلقة بالمفهوم الكلاسيكي.

كما تدرس الفلسفة العملية الواقع لا المجرد، ويهتم الفيلسوف العملي (pragmatiste) بالمدرك وليس بالمتصور[1].

هذا المفهوم لحفني من وجهة نظري أكثر صوابا ودقة من مفهوم صليبا لأنه يحدد البراغماتية بوصفها اتجاه فلسفي له تصورات ومفاهيم.

1عبد المنعم الحنفى، **المعجم الفلسفي**، (القاهرة، مكتبة مدبولى، ط3، 2000)،ص20.

ويطلق مصطلح البراغماتية على أحد المذاهب الفلسفية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، على يد الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس، وتطورت على يد زملائه وليم جيمس وجون ديوي، حيث يرى هذا المذهب أن "العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة، ولا يقاس صدق القضية إلا بنتائجها العملية"[1]،ويفهم من هاته المقولة أن للإثبات صحة أي فكرة انطلاقا من المذهب البراغماتي هو الإعتماد على ما تؤديه من نفع، أو من نتائج علمية ناجحة، وهذا هو المبدأ المشترك عند معظم الفلاسفة البراغماتيين.

ج)البراغماتية من منظور الفلاسفة:

وضح بيرس في مقاله المعنون ب: "كيف نوضح أفكارنا"كلمة الذرائعية قائلا "انظروا إلى النتائج العملية التي نحسب أن في وسعنا الحصول عليها من موضوع تصورنا: إن فكرتنا عن هذه النتائج هي قوام تصورنا الموضوع، كل الموضوع"، فإذا أردنا جعل أفكارنا واضحة وجب علينا إضفاؤها على الظواهر والتساؤل عن التنبؤات وعن قواعد العمل التي تتيحها[2].

1جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**،(بيروت، دار الكتاب اللبناني، ج1، ط1،1982)، ص202.

2عادل العوا، **العمدة في فلسفة القيم**، (دمشق، دار طلاس للدراسات وترجمة والنشر، ط1،1986)، ص169.

كما أن بيرس نقل مصطلح البراغماتية الذي أخذه من فلسفة "كانط"والتجريبيين إلى اللسانيات في تناوله العلامات "السيموطيقا"، فعين مفاهيم الإشارات وعمليات إستنتاجها.

وقد حاول بيرس في أن يجيب عن هذه الأسئلة :متى يكون للفكرة معنى ؟ومتى تكون العبارة صادقة ؟ولما انتهى "بيرس" إلى أن "الفكرة هي ما تعمله"أي إرتباطها بنتائجها وآثارها العملية، صاغ لنفسه مصطلح البراغماتية وهذه الأخيرة كما سماها بيرس اسم لقاعدة خاصة بتوضيح معاني الكلمات[1]، ولم يتخدها على أنها موقف فلسفي كامل، ذلك أن "البراغماتية" أصبحت فيما بعد اسما لأي موقف يؤكد أهمية "النتائج"من حيث أنها اختبار لعلانية الأفكار.

فقد عرف "بيرس" الفكرة بأنها مجال الفعل plan of action، وكان هذا التعريف الجديد للفكرة هو جوهر الانقلاب الذي أحدثته الفلسفة البرجماتية، في الفكر المعاصر، والبراغماتية وفقا لهذا المفهوم لا تعدو أن تكون منهجا فلسفيا حيث تعني عنده بالدرجة الأولى نظرية المعنى[2].

أي أن أي مدرك عقلي وفقا لمفهوم بيرس يتضمن علاقة جوهرية خاصة بالعمل والسلوك البشري بحيث أن معنى هذا المدرك يمكن فهمه فقط عما يتم تطبيقه في الوجود الفعلي عن طريق العمل، فتعديل الوجود نتيجة لهذا التطبيق هو المعنى الصادق للمدركات العقلية.

---

1 فؤاد كمال، **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**،(بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 1993)، ص97.

2 المرجع نفسه، ص،ص 99،100.

أما عن وليم جيمس فيرى أن القيمة الفورية طبقا للنظرية البراغماتية فإن نشاطنا العقلي وتفلسفنا يهدف إلى محاولة حل الصعوبات التي تنشأ في التعامل مع الخبرة، فالفكرة الصحيحة لهذه القيمة الفورية تحقق لنا فائدة في الحياة العملية على عكس الفكرة الخاطئة.

يقر جيمس بصحة المذاهب الروحية وبطلان المذاهب المادية،و يرى أن البراغماتية لا يمكنها أن تجدد وجود الله، أي أنها لن تجد أي معنى أو مغزى في أن تدفع بوصمة غير حقيقي[1].

ويدافع جيمس عن مذهبه تهمة الإلحاد والتي يصفها بها نقاده مؤكدا أنه يقر باللإعتقاد بوجود الله، على أسس براغماتية لأنه اعتقاد "يعمل"ويحقق الرضى ما في ذلك شك .

وقد شارك "جون ديوي" وزميله بيرس و"جيمس" في المبدأ العام للبراجماتية، وهو أن صحة الفكرة تقاس بمقدار ما يترتب عليها من فائدة، وما الفكرة إلا مجرد "خطة للعمل"، ولكن ما قد يميزه عنها هو أن ربط "الحقيقة" ب"البحث"، أن يقرر أن العلاقة بينهما هي علاقة "الحل"ل"المشكلة"، فما يؤدي إلى حل للمشكلة التي تطلبت البحث فهو "حقيقي[2]".

---

1 محمد مهران رضوان، **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة**،(القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط2، 1984)،ص،ص68،65.

2 المرجع نفسه، ص69.

وفي أثناء تفسيره لمعنى "البراغماتية"حدد"جيمس" مجالها بأنه يشمل منهجا أولا، ونظرية في"الحق"أو"الصدق"ثانيا، أما عن المنهج فهو إعادة صياغة للمبدأ الذي وضعه بيرس في بحثه :"كيف نجعل أفكارنا واضحة "،وقد أفضى به هذا المنهج البراغماتي إلى إعتناق فلسفته "التجريبية المتطرفة"، وأطلق عليها "جيمس" هذه التسمية ليميزها عن التجريبية "لوك"و"هيوم"و مناط التمييز عنده هو مشكلة العلاقات، وهذا مايراه المذهب التجريبي على أن العلاقات بين الأشياء إنما تكون من عمل الذهن[1].

كما قام بتهذيب هذا المذهب وإعادة صياغته، وتوسيع نطاقه ليشمل الاعتقادات الدينية، حيث أقر أن البراغماتي لا يعنيه كيف تأتي الأفكار والمعتقدات،بقدر ما يهمه أن يسأل عن صحة هذه الأفكار وصدقها، ويرتبط مدى صدق هذه الفكرة هي مدى الحاجة العملية لها كما يترتب صدق المعتقد فيما يترتب عليه من آثار ونتائج عملية[2].

حيث أراد جيمس أن تقف البرجماتية موقفا وسطا بين المذهب التجريبي والمذهب العلمي ، إذا لاحظ أن التجربة شديدة الإخلاص للوقائع محسوسة، ولكنها تمهل القيم الأخلاقية والدينية للإنسان له مطالب وحاجات يعني بها المذهب العقلي.

1 فؤاد كمال، **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، (بيروت، دار الجيل لنشر والتوزيع، ط1 ، 1993م)،ص،ص 108،109.

2 وليم جيمس، **البراجماتيا**، ت محمد العريان، (القاهرة،المركز القومي للترجمة،2008م)، ص،ص 57،58.

فوقف جيمس موقفا وسطا بحيث يحقق ما تحققه التجربة والواقع من نتائج ، وما يعطي الإيمان بالقيم الروحية ، كما نجد أنه قام بفحص الفلسفة البراغماتية في ضوء موضوعات ميتافيزيقيا القديمة فتوصل أن الحقيقة هي القيمة الفردية للفكر وبذلك أنتقل الناس في الفلسفة البراغماتية من السؤالي عن ماهية الشئ وحقيقته إلى التساؤل عن قيمة العمل في الفكرة فتكون بذلك صادقة مادمت تحققت لنا نتائج علمية مضمونة.[1]

كما نلاحظ أن جيمس أعطى للبراغماتية الطابع النفعي فكان يتعامل مع صدقية الأفكار من منطلق القيمة الفردية* cach valou ، ويؤكد: أن الفكرة كورقة النقد تظل صالحة للتعامل إلى أن يعترضها معترض ويثبت زيفها وبطلانها، وتستمر صدقتيها مادمت سارية المفعول فنحقق بها ما نريد من أغراض[2].

وبناء على ما سبق ذكره فإن البراغماتية تعتبر منهجا وليس مذهبا وغايتها هو التوفيق بين المذهب العقلي والتجريبي ،ويجب أن تكون الفكرة واضحة وذات معنى، لأن قيمة الفكرة لا تكون في صورتها أو شكلها إنما إلى ما تؤديه هذه الفكرة من نفع.

1 جعنيني نعيم حبيب، **الفلسفات وتطبيقاتها التربوية**،(الأردن،دار وائل للنشر والتوزيع،2010م)، ص،ص 192،190.

2 الخوالد محمد محمود، **فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة**،(عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2013م)،ص 106.

***القيمة الفردية**: هي أن يكون الفرد هو معيار صدق الأفكار.

يرى ديوي أن مصدر القيم الأخلاقية نابعة من صميم الحياة التي نعيشها، وليست أخلاق متعالية (مثالية) تفرض على الإنسان،و كما أنها اجتماعية لا تحصر السيرة الفاضلة في داخل الفرد بينه وبين نفسه، وليست نابعة من الذات ولا الضمير و لا العقل بل مصدرها المجتمع و نكتسبها عن طريق تفاعلنا مع هذا المجتمع، ورأى أيضا أنها يمكن بحثها علميا كما نبحث في سائر العلوم الطبيعية الأخر و يمكننا أن نضبطها كما تضبط العلوم.

وأقر بتهذيب الأخلاق عن طريق التربية لان كليهما واحد[1]، إن لنظرية المعرفة أهمية كبيرة في عملية التدريس و التربية، فان الحاجة إلى نظرة خلقية تعد أساسا في كل ممارسة تربوية، و كما نجد أن البراغماتيون اهتموا بمسألة القيم بتركيزهم على الجانب النطقي و نجد أن بيرس قد ركزة على التفسير الإجرائي للمعنى، وأهتم بمشكلة الصدق[2] .

و يرى ديوي بأن المصدر الأساسي للأخلاق أو القيم الأخلاقية هي الخبرة و التجربة، اي أن الفرد عنده يكتسب قيمه الأخلاقية عن طريق خبرته و تفاعله مع البيئة أو المحيط الذي يعيش فيه، وأن معارفه الأخرى تكون أيضا عن طريق الخبرة[3].

نلاحظ من خلال موقف ديوي من الأخلاق أنها تتأسس عنده من الخبرة والتجربة والحياة الاجتماعية من خلال تفاعلنا مع المجتمع وأن لها أثر بالغ في أفكاره التربوية .

---

1. أحمد فؤاد الأهواني، **جون ديوي، نوابغ الفكر الغربي**،(مصر،دار المعارف،ط3، 1968م)،ص،ص126،125.

2- وليام كلي رأيت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، تر:محمود سيد أحمد،(بيروت، لبنان، دار الثقافة، ط2،1971م)،ص344

3 أحمد فؤاد الأهواني : **نوابغ الفكر الغربي** , مرجع سابق . ص 128.

المطلب الثاني) مبادئ الأخلاق البراغماتية:

والحديث عن ماهية الأخلاق البراغماتية يقودنا إلى تتبع أهم مبادئها إذ تحتوي الفلسفة البراغماتية على مجموعة من المبادئ، وتتباين بصورة عامة تبعا للفلاسفة الذين ينتمون لها، ولكنها تشترك في مجموعة من المبادئ من أهمها :

1) تعتبر هذه الفلسفة أن الوصول إلى حقيقة الكون ووجوده أمرا مستحيلا فلا دليل على أن الحقائق ثابتة لا تتغير[1].

انطلاقا من هذا يرى البراغماتيون أن الأخلاق ليست مطلقة بل هي نسبية متغيرة وهذا يعني استحالة التأسيس للقيم الثابتة والمطلقة فالقيم تحددها المنافع والمصالح وهذه الأخيرة ليست ثابتة فما ينفعني اليوم قد لا ينفعني غدا .

2) لا يتم معرفة الأشياء ومعناها الحقيقي إلا بالتجريب[2].

وبناءا عليه لا يمكن القول بفطرية الأخلاق وإنما قيم أخلاقية نكتسبها من خلال الخبرة والتجربة أي بمعنى أن القيم الأخلاقية يكتسبها الإنسان بعيدا من الواقع المعاش والحياة العملية، وفي هذا المبدأ يتجلى بوضوح الرفد البراغماتي للطابع العقلاني للأخلاق، فالأخلاق بهذا المعنى ليست متأصلة في الذاتية الإنسانية المتميزة بالعقل كالفصل النوعي يميز الإنسان عن باقي الكائنات آخرى،وهذه الفكرة التي رفضتها البراغماتية ميزة الفلسفات العقلانية والمثالية مثلما هو الحال عند أرسطو وكانط وديكارت...الخ.

1 الطيطي محمد وآخرون، **مدخل إلى التربية**، (عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2002)،ص93.

2 المرجع نفسه، ص95.

3) ترى هذه الفلسفة أن المجتمع الذي نعيش فيه متغير لا يعرف الثبات ، وان الإنسان بمساهمته الفعالة والخلاقة يقوم بتطويره وبنائه وحل مشكلات[1] .

وعدم الثبات الاجتماعي يجعل من القيم الأخلاقية غير ثابتة أيضا فهي تتغير وتتطور بتغير المجتمع لأنها في النهاية هي نتاج لتفاعل الأفراد في المجتمع .

4) ومن فروع البراغماتية مذهب الأداة وهو قول ديوي:النظرية أداة أو آلة للتأثير في التجربة ، والمعرفة النظرية وسيلة للسيطرة على المواقف الشادة، أو وسيلة لزيادة قيمة التجارب السابقة من حيث دلالاتها المباشرة،ونجد أن علة الأداة عند فلاسفة القرون الوسطى، هي العلة الفاعلة[2].

ونستنتج مما سبق أن العبرة عند البراغماتيين بنتائج الناجحة في الحياة العملية وهذا ما يجعل من الأخلاق وسيلة وليست غاية في حذ ذاتها أي أن القيم الأخلاقية هي تلك القيم التي تحقق لنا أكبر قدر ممكن من السعادة والنجاح في الحياة العملية، فالفعل الأخلاقي بنتائجه لا بمبادئه وهذه الفكرة بدأت مع أخلاق اللذة الأبيقورية التي حاول أبيقور أن يجسدها في حديقته المشهورة التي كتب عليها أيها الزائر لا تستطيع مغادرة هذه الحديقة بسهولة، حيث كان أبيقور يعلم الناس في شتى الفئات الإجتماعية كيفية تحصيل السعادة واللذة وتجنب الألم وإستمرت هذه الفكرة النفعيين الإنجليزيين بينثام الذي قال إذا لم أجد مصلحة في أصبعي الصغرى فلن أحركها، ونفس الشئ عند ديوي

[1] مرسي محمد منير ، فلسفة التربية إتجاهاتها ومدارسها ، (القاهرة ، دار الكتب ، 2007) ، ص 216.

[2] المرجع نفسه ، ص 218.

واستيوارت ميل حيث أكد أن هدف القيم الأخلاقية هو تحقيق أكبر قدر من السعادة للأكبر عدد من الناس فتصبح بهذا الأخلاق وسيلة لغاية آخرى وهي السعادة .

المبحث الثالث: الأخلاق البراغماتية من منظور تاريخي.

حاول بعض الباحثين أن يظهروا أصالة التفكير البراغماتي بالرجوع إلى تاريخ الفلسفة، بدءا من فلاسفة الإغريق وصولا إلى فلاسفة المعاصرين:

المطلب الأول:النفعية عند الأبيقوريون

يقر أبيقور أن غاية الحياة هي اللذة، ولكنه يعالج فكرة اللذة بحذق ومنطق حتى يحيلها نوعا من السعادة الروحية ويستبقى الفضائل المعروفة ويستبعد الرذائل، مما يجعل لمذهبه الخلقي مكانا خاصا بين المذاهب، كما كان الفرد عنده هو أساس الأخلاق فقد ذهب الأبيقريون إلى أن أساس الأخلاق اللذة، فاللذة وحدها غاية الإنسان وهي وحدها الخير والألم وحده هو الشر الذي يفر منه الإنسان، وأن الفضيلة ليست لها قيمة ذاتية، إنما قيمتها فيما تشمل عليه من اللذة، هذا هو أساس الأخلاق عند أبيقور.

كذلك لم يقصر أبيقور نظره عن اللذة الجسمية، بل قال إن اللذة العقلية أكبر من اللذة الجسمية، لأنها هذه الأخيرة لا تحس إلا باللذة الحاضرة، أما العقل فيستطيع أن يتلذذ بذكرى لذة ماضيه[1]، و كذلك ذهبوا إلى أن الفرار من الألم و السعي إلى تحصيل اللذة، وقالوا إن اللذة

1) الشيخ كامل محمد محمد عريضة ، **ابيقور ، مؤسس المدرسة الابيقورية** ، (بيروت،لبنان، دار الكتاب العلمية)، ص 11 .

لا تكون في كثرة الحاجات وسدها،وكان يقر أن البساطة و اعتدال النفس وضبطها أهم وسائل السعادة ونلاحظ أن الأخلاق عندهم قد تجمعت في تأويل فكرة اللذة، وأنهم أثروا لذات العقل و الروح على لذات الحس،لأن الحس لا يقوى على تذكر لذة مضت أو توقع لذة مقبلة، كما يقر أن اللذة تنشد بدافع غريزي و بحاجة سيكولوجية،و بيولوجية فطرية، كما رأى أن اللذة الحقيقية التي تبقى أو تدوم لفترة طويلة و تخلو من جميع أنواع الآلام و الخوف، كما أن اللذة هي صوت الطبيعة أو الغريزة هي المحرك الأول لأفعال الإنسان مثله مثل الحيوان و الطفل ،و جعل معيار اللذة و الألم هي معيار القياس لخيرية الأفعال و شريتها[1].

نظرا المذهب الأبيقوري على أن الأخلاق عندهم سلبية وليست ايجابية ، وأن غايتهم أن يحققوا للفرد نوع من الراحة للنفس وهدوء العقل وصفاء البال، وما يعاب في هذا المذهب أنهم حصروا المنفعة أو (اللذة) في جانبها النفسي واقروا بوجود النفس مستقلة عن الجسد وطبعا هذا غير معقول أن نجرد الإنسان من جسده بل الإنسان يتكون من جسد وروح.

بما أنها تسعى إلى تحقيق اللذة وتجنب الألم فان هذا المسعى في الكثير من الأحيان يستعصى عن التحقيق وبالتالي الأخلاق تصبح شيأ مثاليا ولا يمكن تحقيقه على أرض الواقع.

ونلاحظ في العصر الحديث ظهر المذهب النفعي محاولا التحايل للعودة إلى تقرير مبدأ اللذة ولكن مع تدخل " الفكر" لتنظيم اللذات لأنها لو تركت لذاتنا وشأنها لتحولت إلى حشد متناقض فوضوي من الملذات ، ويريد مذهب المنفعة لنفسه أن يكون مجرد تصحيح عقلي

1 الشيخ محمد محمد عريضة، **أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية**، مرجع سابق، ص12.

لفلسفة اللذة كما بحث الفلاسفة الفرنسيون في أواخر القرن الثامن عشر تعاليم تشبه تعاليم الابيقورية ، وتجلت في مذهب المنفعة العامة واشغل انجلترا في القرن التاسع عشر[1].

وبجدر الإشارة في هذا الصدد إلى كل من فلاسفة الانجليز هما جرمي بينثام وجون ستيوارت ميل .

لقد ازدهرت النزعة التجريبية في تفكير الانجليز من بيكون منذ مطلع القرن السابع عشر ، وبلغت الذروة عند دافيد هيوم في القرن الثامن عشر ، ثم نهضت التجريبية في القرن التاسع عشر على يد بينثام وميل وغيرهما ، إذ تجلت النزعة التجريبية أوضح ما تكون في المجال الأخلاقي الذي كان يعبر عنه مذهب المنفعة العامة[2] .

كما يلاحظ المحدثين طالبو بتحقيق اكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس .

وهذا عكس ما ذهب إليه أبيقور في مذهب اللذة الفردي أو الأناني أي تحقيق لذات الإنسان فقط[3] .

النفعية في الفلسفة الحديثة:(نموذج بينثام وميل)

اعتنق بينثام المذهب النفعي ، وانشأ مجلة الدعوة إلى الإصلاح الدستوري ، وكان لدعوت أثرها الكبير في السياسة الانجليزية أما عن مذهبه في المنفعة في انه يرى أن الناس بطبائعهم

1 زكريا إبراهيم ، **المشكلة الخلقية**، (القاهرة، دار مصر للطباعة والنشر، ط1، 1969)،ص138.

2 توفيق الطويل ، **الفلسفة الخلقية، نشأتها وتطورها**،(مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1959)،ص،ص97،96.

3 المرجع نفسه ، ص 287.

يسعون وراء اللذة ويجتنبون الألم كالحيوانات تماما ، مع امتيازهم عن الحيوان بإتباعهم لمبدأ النفعية لاستخدامهم للعقل ، للان العقل هو الذي يحكم على فعل الخير ، إذ يعود باللذة مستمرة تفوق فيه اللذة على الألم[1] .

واهم العوامل في حساب اللذات التي حددها بينثام هو هذا العامل الأخير ، أي ما يسميه عامل الإمتداد [2]، أي عدد الأفراد الذين يمكن أن يشملهم الشعور بها في وقت واحد ، فالمنفعة الشخصية مرتبطة بالمنفعة العامة ، لأن المرء عاجز عن الوصول إلى ما هو نافع له من غير الاجتماع بغيره والتضامن مع أفراد المجتمع [3]،وان النزعة التجريبية في مذهب بينثام في معيار الأخلاقية عنده مرهون بنتائج الأفعال وأثارها ، وليست مرتبطة بالبواعث كما يرى الحدسين والعقلين[4] ، إن بينثام لا يهتم بالقاصد أو النوايا وإنما جعل همه نحو النتائج ، فتحولت الحياة الأخلاقية على يده والنفعيون بصفة عامة إلى السعي وراء الوسائل المؤدية إلى المنفعة ، دون النظر إلى قيمة الغاية التي يسعى نحوها، وربما لهذا السبب أصبح الرجل الحديث عبدا للمنفعة ساعيا وراء اللذات دون التفكير في الغاية التي يلتمسها من ورائها[5]، ويبدو أن بينثام قد لاحظ التضاد بين قوله بشدة اللذة وشمولها للآخرين ، لأنها إذا كانت قوية لصاحبها فإنها ستضعف

1 توفيق الطويل ، **الفلسفة الخلقية** ، مرجع سابق، ص288.

2 يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، (مصر، دار المعارف للنشر، (د-ط)،(د-ت))،ص332،ص333.

3 ،زكرياء إبراهيم ، **المشكلة الخلقية**، (القاهرة، دار مصر للطباعة والنشر، ط1، 1969)،ص166.

4 توفيق الطويل ، **الفلسفة الخلقية، نشأتها وتطورها**، مرجع سابق،ص290.

5 زكرياء إبراهيم ، **المشكلة الخلقية**، مرجع سابق، ص168.

بتوزيعها عليهم ، فاستبعد في أواخر حياته منطوق المذهب " الأكبر عدد من الناس" ، وأصبح شعاره " تحقيق أوفى قدر من السعادة "' فكان بذالك أمينا لنزعته الفردية[1].

جون استيورت ميل (1806-1873 م) :

سار على نفس الدرب الذي سبقه إليه بينثام إمام المذهب الأخلاقي النفعي ، إذ اعتبر علم الأخلاق علما وضعيا موضوعه وصفه سلوك الأفراد في المجتمعات المختلفة ، وجعل منهج البحث الأخلاقي استقرائيا تجريبيا بعد أن كان حدسيا عقليا[2].

ومع أنه قد نشأ منذ حداثته في رحاب المذهب البينثامي في المنفعة ، مشاركا أستاذه في إقرار المنفعة كغاية لسلوك الإنسان ومعيار للأحكام ، فقصد بالمنفعة تحصيل اللذة والخلو من الأم ، وعلق الأخلاقية على نتائج الأفعال دون بواعثها ، واعتبر الجزاءات كان عنصر مشجع على فعل الخير واجتناب الشر، وأضاف جزء خامسا إلى الجزاءات التي سبقه إلى وضعها بينثام، فقد كان يرى أن أخلاقية الفعل مرهونة بجزاءاته ، إذ بعث الجزاء الطيب على فعل الخير بينما ينفر الجزاء السيئ من إتيان الشر ، مصنفا الجزاءات إلى أربعة : بدنية وسياسية أو قانونية وعرفية [3]. ولكنه على اثر اتصاله بالتفكير الألماني – لا سيما بمثالية كانط وهيغل – عن طريق شرحها الانجليز أصيب بأزمة نفسية كانت سببا في إعادة نظرته إلى النفعية الحسية

1 توفيق الطويل ، **الفلسفة الخلقية**، مرجع سابق، ص262.

2 توفيق طويل، **جون ستيوارت ميل**،(دار المعارف،ج1،ط1،1998)،ص،ص101،100.

3 المرجع نفسه، ص116.

التي تلقاها عن أستاذه بينثام وكان من اظهر دلالات هذا الموقف ضيقه بالأنانية المسرفة التي تقوم عليها النفعية[1].

كما قام ميل بتصحيح المذهب في نقطتين :

الأولى : أن اللذة ليست راجعة كلها إلى اللذة الحسية كما رأى بينثام ، إذ أن هناك لذات معنوية كيفية تتصل بحياة الوظائف العليا للإنسان ، هي اشرف من الحياة الوظائف الدنيا ما من إنسان أن يستحيل حيوانا أعجم[2]، وربما كان ميل متأثر بتفضيله كيفية اللذة على كميتها بالاتجاه المثالي الألماني، فاخذ ميل إلى الاتجاهات العاطفية الوجدانية مفضلا لذات العقل على لذات الحس ، ويذكر أننا لو سئلنا أهل الخبرة ممن مارسوا شتى اللذات ، لكي نتحقق من أن هناك لذات نبيلة رفيعة وأخرى دنيئة حقيرة ، فلا يمكن أن توضع لذات الحس في مستوى واحد مع لذات العقل[3].

1 توفيق طويل، **الفلسفة الخلقية**، نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص294.

2 يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، مرجع سابق، ص349.

3 زكرياء إبراهيم، **المشكلة الخلقية**، مرجع سابق، ص169.

والثانية : إخضاع المنفعة الذاتية للمنفعة الكلية ، فطالب الفرد بان ينصف غيره ويغلب المصلحة العامة على المصلحة الفردية عملا ينصح عيسى عليه السلام في معاملة الناس بما تحب أن يعاملوك به وان الخير هو ما يقصد إليه الحكيم ويلذ الرجال العاقل[1].

لقد جاءت الثورة الأخلاقية الكبرى في تاريخ الفكر الأمريكي مع التغيرات التي جاء بها العلم فكانت ثورة على الأخلاق والعادات واتسمت بالشك في التقليد والنزوع إلى الفردية والإيمان بأن التماس السعادة واللذة هما أساس معيار الأخلاق فلقد حاول البراغماتيون تغير الأخلاق تفسيرا يتفق مع وجهة نظرهم العامة ورفضهم شطر الفكر والحقيقة إلى شطرين متناقضين.

ومنه فقد ربطوا الأخلاق بالحياة فظروفها الواقعية،و أما بالنسبة لجيمس فالأخلاق عنده تتمثل في عناصر ثلاثة:لإلزام الخلقي،و التفائل الخلقي و حرية الإرادة الإنسانية فهاته العناصر تكون رأيه في الأخلاق،يرى جيمس أن مصدر علم الأخلاق إنساني بحت و ذلك لأن الإنسان هو الكائن الخلقي الوحيد في هذا العالم ،فلهذا من المعقول أن يكون الإنسان مصدر الخير و الشر[2].

1 توفيق طويل، **الفلسفة الخلقية، نشأتها وتطورها**،مرجع سابق، ص294.

2 محمود زيدان، **وليم جيمس،نوابغ الفكر الغربي**، (مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط1،1958)،ص182.

النفعية في الفلسفة المعاصرة:

و يرى جيمس أن علم الأخلاق مثل العلوم الطبيعية مستعد لتغير من نتائجه،و هكذا يرى جيمس أن الأحكام و القواعد الأخلاقية تجريبية و متطورة مع الزمن و لا ثبات لها ،و هو بهذا يسوي بين الأخلاق و الطبيعة،و أن كلاهما خاضع لتجربة الإنسانية ،فلا تكون هناك فلسفة أخلاقية،أو قواعد نظرية للأخلاق عن طريق غير تجريبي ،و أن الإنسان هو الذي يبني الفلسفة الأخلاقية و الحياة الخلقية للجماعات الإنسانية[1].

كما ذهب جيمس إلى أن الفعل الفاضل هو الذي يشبع عند صاحبه رغبة أو يحقق له منفعة هذه قاعدة الخير عند الفرد هي نفسها معيار الخير عند الجماعة و لهذا يمكن القول أن الخير هو الحل الذي يعطي النتائج المثمرة الموفقة و هو الذي يساعد الإنسان في التخلص من مشاكله و لهذا فإن الأخلاق عند جيمس يصنعها الإنسان ،وكما أن الأخلاق عند جيمس مرتبطة بالحقيقة لأن حقيقة عنده شيء يصنع ونلاحظ أن جيمس يؤمن بأن الإنسان مختار في أفعاله وليس مجبرا عليه[2].

ونستنتج من خلال هذا أنه لا توجد أحكام أخلاقية مطلقة بحال من الأحوال عنده،كما أقر أن الأحكام الأخلاقية تجريبية متطورة و متغيرة طبقا لرأي العام الذي يعده جيمس معيار الصواب بالنسبة للأحكام الأخلاقية .

---

1) وليم جيمس،**العقل والدين**، تر: محمود حب الله،(لبنان، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع،دون تاريخ النشر وطبعة)، ص77،وزكرياء إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ج1، (مصر، مكتبة مصر للمطبوعات،ط1، 1998)،ص45.

2 محمود زيدان، **وليم جيمس، نوابغ الفكر الغربي**، مرجع سابق، ص187.

جون ديوي هو ثالث من عمالقة الفلسفة البراغماتية، فجاءت براغماتية ديوي بمعنى " instrumentalism "، والأداتية أو الذرائعية كما كان يسميه يرى ديوي أن الفكر ماهو إلا أداة من أجل العمل، ولا يبدأ الإنسان في التفكير إلا حين يصدم بصعوبات مادية يكون واجبا عليه التغلب عليها، وبالتالي فالأفكار ليست لها قيمة "أداتية" أو "وسيلة" فقط ومن هنا جاءت تسمية مذهب ديوي بالذرائعية أو الأداتية[1]، لم يكن ديوي براغمتيا منذ أو نشأته بل تأثر في أولى مراحله بالفلسفة الهجلية[2].

كما ألح في المطالبة بتطبيق منهج البحث العلمي على شتى مجالات التفكير لاسيما مجال القيم في الأخلاق والجمال ، أملا أن يؤدي هذا إلى تغيير القيم بحيث تلائم ظروف الحية وتتماشى مع مقتضياتها[3] .

لقد تأثر "ديوي" بيبرس " وجيمس " خاصة كان واضحا سواءا تعلق الأمر بعلم النفس أو الأخلاق حيث جمع بين لأصول البراغماتية التي وضعها بيرس في توجيه الفكر إلى عمل من جهة وما أخذه عن وليلام جيمس في جعل الفكرة أداة من اجل كل عمل نافع من جهة أخرى ، فأسس الفلسفة البراغماتية القائمة بذاتها والتي تهدف إلى :

1/ أن تصبح الفلسفة أداة فعالة تفسر الأحداث وتساعد الناس على حل المشكلات ,

1 أم كلثوم يوسف إبراهيم أحمد، **براجماتية وليم جيمس**، رسالة لنيل الماجستر في الفلسفة، الخرطوم، للسنة الجامعية،2004،

2 زكي نجيب محمود، **حياة الفكر في العالم الجديد**، (دار الشروق، ط2، 1982م)،ص160.

3 توفيق طويل، **أسس الفلسفة**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط3)،ص49.

2/ أن تكون الفلسفة آثار عملية اجتماعية تحقق تطلعات المجتمع التي يتطلبها الواقع المتغير ومن غير ذالك فلا قيمة للفلسفة مهما كانت صحتها العقلية[1] .

ومن خلال هذه الأهداف التي رسمها ديوي لفلسفته يمكن إبراز مفهوم الفلسفة عنده وكذا منهجه فيها، فهو يعرف الفلسفة على أنها رؤية تهدف إلى تحرير العقول من الأهواء ، وكما يجعل من البيئة مصدر اداتيا لغرس المعايير الأخلاقية في النفوس البشرية[2]، ويحص مهمتها فغي قوله : " إن الوظيفة المميزة للفلسفة وان مشكلات الفلسفة ومادتها إنما تنشأ عما يحدث من ضروب التوتر في الحياة لاجتماعية[3] "

لقد اعتمد جون ديوي في فلسفته على منهج التقييم النقدي للتجربة ذلك أن الفلسفة هي عملية بناء مستمرة للتجربة البشرية ، واختبار أي أفكار فلسفية وفقا على ما تصل إليه من نتائج في إطار الخبرة العامة[4]

كما دعى إلى تجديد الفلسفة من خلال معالجة قضايا الحياة الإنسانية المتغيرة بالبحث عن أسبابها وحقائقها ، وفي هذا يقول:" فمن العمليات التي يجب أن تطلع بها الفلسفة المجددة

1 عبد الراضي إبراهيم ومحمد عبد الرحمان، **دراسات في فلسفة التربية المعاصرة**، (القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2002)،ص105.

2 يحي هويدي، **قصة الفلسفة الغربية**،(القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993)، ص138.

3 جون ديوي، **تجديد في الفلسفة**، تر: أمين مرسي قنديل، مرا: زكي نجيب محمود، (مكتبة الأنجلو المصرية، 1947)،ص09،ص10.

4 د،زكريا إبراهيم، **دراسات في الفلسفة المعاصرة**، (مصر، مكتبة مصر،ج1،(د-ط)، 1986)،ص64،

عمليا مؤداها أن نجمع ونعرض الأسباب التي تعلل زوال ما قد كان قائما من فصل بين ماهو نظري وما هو عملي [1].

ومنه يظهر طموح ديوي في إزالته الثنائية التي تتميز بها الفلسفة التقليدية ، وعمل على بيان وجهات النظر المختلفة التي ميزت تاريخ الفلسفة وعبرت عنها المذاهب الفلسفية المختلفة والتي اختلفت فيما بينها حول طبيعة الحقيقة في حين يرى ديوي الاختلاف حول الهدف الاجتماعي الذي يتم السعي لبلوغه ، وبالتالي ستكون مهمة الفلسفة إذا ارتبطت بالقضايا الاجتماعية العمل على توضيح أفكار الناس وتبصيرهم بشأن ما يدور فعلا في عصرهم وتسعى لمعالجة ذالك التعارف في الواقع [2] .

ويتضح من خلال ماسبق أن مفهوم الأخلاق عند ديوي رغم طابع الجدة الذي يلاحظ عليه إلا أنه تأثر فيه بفلسفات السابقة عنه من اليونان وخاصة النزعة الأبيقورية إلى النفعية الإنجليزية إلى بنثام وميل وبالتالي فإن نظرة ديوي لأخلاق كانت تتويجا للفلسفات النفعية التي سبقته.

1 جون ديوي، **تجديد في الفلسفة**، مصدر سابق، ص55.

2 المصدر نفسه، ص88.

يتضح من خلال ماسبق أن مفهوم الأخلاق عند ديوي رغم طابع الجدة الذي يلاحظ عليه إلا أنه تأثر فيه بفلسفات السابقة عنه من اليونان وخاصة النزعة الأبيقورية إلى النفعية الإنجليزية إلى بينثام وميل وبالتالي فإن نظرة ديوي للأخلاق كانت تتويجا للفلسفات النفعية التي سبقته.

الفصل الثاني :
الأخلاق البراغماتية عند جون ديوي

المبحث الأول : نظرية القيمة

المبحث الثاني : الأخلاق والطبيعة البشرية

الفصل الثاني : الأخلاق البراغماتية عند جون ديوي

انطلق الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي " من الواقع الأمريكي محاولا الإصلاح في مختلف المجالات كما نجده انه من دعاة التوجه البراغماتي ، بحيث ينتهي إلى أن البراغماتية كمذهب عام والاداتيه كا توجه خاص ، الذي بنى عليه أفكاره التربوية ومناهجه الإصلاحية , كما تؤدي براغماتية "جون ديوي" إلى معالجة المشاكل الإجتماعية إنطلاقا من تصوراتنا لمجموعة من الحلول والإفتراضات ومناقشتها ومواجهة الآراء، ولهذا أسماها بالأداتية لأنه يرى أن التفكير أداة أو وسيلة تحل مشكلات الناس الإجتماعية والخاصة.

المبحث الأول : نظرية القيمة

المطلبالأول)القيمة لغة وإصطلاحا:

يعد البحث في القيمة من أهم المباحث التي شغلت أفكار الفلاسفة والمفكرين من القدم ، وقد بدأت الملاحظة في هذه القضية المهمة تبرز وتأخذ مكانتها خاصة في المجال الاقتصادي منذ الإشارة إليها من طرف الفلاسفة اليونان.

أ)**القيمة لغة:** ترجع فلسفة (القيمة)أو نظرية القيم إلى كلمة أكسيوس axios اليونانية، وتدل على ماهو "قيم" أو"ثمين"، وأن الإكسيولوجيا axiology هوا لعلم الذي يبحث فيها هذا

المجال.ويعرف العلامة المصري عادل العوا القيمة بأنها "كل ماله شأو في التصور وفي الفعل لدى أفراد وجماعات"،وكلمة شأو باللغة العربية تعني القيمة "الجدارة"، "القدرة"، "الطاقة"،[1]

ونجد أن مصطلح القيمة متواجدا في عصرنا بمعنى كلمة valeur ، وهو مشتق من فعل "قام" "وقف " "واعتدل" ويدل مجازا على ما يمكن تقديره ويتفق عليه للأهل السوق ، ومتواجدا في معاملتهم عوضا للمبيع يقول في هذا الصدد الزبيدي " ثمن الشئ بالتقويم " ، وهذا يعني أن هناك فرق بينما يعني به الزبيدي ومعنى القيمة كمصطلح فلسفي ، وعليه فالقيمة في هذا الصدد كالثمن ذات معنى اقتصادي[2].

وكما نجد استعمالات للفظ القيمة كأنّ نقول أنّ هذا الإنسان قيمّ أي أن الإنسان المستقيم السوي، وتستعمل لفظة قيمة أيضا في مجالات أخرى كالعمل كقولنا مثلا أن هذا العمل قيم وذا قيمة أي له مصداقيه في العمل، واستعمال آخر في الدين ونجده في القرآن الكريم كقوله تعالى: "فيها كتب قيمة"،سورة البينة:الآية 03.

وهذا المعنى يخرجنا من المجال الاقتصادي إلى ميادين أخرى، كميدان فلسفة القيم التي تهتم بدراسة القيمة بعيدا عن جانبها المادي، كما نجد في الفلسفات الغربية المعاصرة شيوع كلمة القيمة والتي لها صلة متينة عوض المبيع الذي لا نعني به هذا الميدان للمفهوم القيمة[3].

1 عادل العوا، **العمدة في فلسفة القيم**، (دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،ط1، 1986)،ص42.

2 الربيع ميمون، **نظرية القيم في الفكر المعاصر**،(الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980)، ص27

3 الربيع ميمون،**دراسات في الفلسفة المعاصرة**، مرجع سابق، ص28.

كما ذكر عبد المنعم الحنفى في المعجم الفلسفي مصطلح القيمة هي ما يقوم به مقوم، وترادف الثمن غير أن الثمن هو ما يلزم بالبيع وإن لم يقم به وقد يكون مساويا للقيمة أو زائدا عليها أو ناقصا عنها[1].

وموضوع فلسفة القيمة هو القيمة وأنواعها ،فإن فسرناها بصورها في الذهن كانت مثالية وإن رددناها لأسباب طبيعية أو نفسية أو إجتماعية كانت وجودية، وموظوع نظرية القيمة هو طبيعة القيم ومعاييرها وعلم القيم هو مبحث طبيعة القيم.

وذهب العوا إلى القول:"إن مفهوم القيمة هو نشاط ذهني يتصور أمرا ذا شأن ونسميه قيمة، وهذا التصور الفكري متصل أشد الاتصال بالفعل، وما الفعل الواعي إلا استبصار

1 عبد المنعم الحنفى، **المعجم الفلسفي**، (القاهرة،مكتبة مدبولى، ط3، 2000م)،ص،ص671، 672.

واختيار، ونحن ما أن نتخذ قرار بتفضيل إمكان على إمكان حتى يتم صنع الفكر، أي صنع اختيار القيمة وتحديدها[1]".

وإذا أرجعنا إلى الاشتقاق اللغوي لهذا الاسم *"أكسيولوجيا" في أصله الإغريقي لوجدناه يدل على ماهو "ثمين"، أو جدير بالثقة، وهذا يعني أن الإكسيولوجيا علم يبحث في ماهو ثمين بتقدير قيمته، وتكون الفلسفة المتصلة به فلسفة قيم أو نظرية قيم، ويضيف: إن الفكر ليطرح مشكلة القيمة منذ أن يتساءل عن شأن الوجود وقيمته وأصنافها ومعاييرها [2].

إن كلمة valeur لاتينية الأصل، فهي مأخوذة من الفعل المعرف Valeo الذي معناه:"أنا قوي"je sui fort أنا في صحة جيدة je suis en bonne sante ، وهو معنى يتضمن فكرة الفعالية efficience والتأثير efficacité والملائمة d'équation ، ومعنى تشير إليه الكلمة الفرنسية في استعمالها اللغوي تدل على القوة والشجاعة[3].

ومصطلح القيمة التي انتشر إستعمالها في عصرنا بمعنى الكلمة الفرنسية valeurs، تدل أصلا على إسم النوع من الفعل "م" بمعنى "وقف"و"اعتدل"و"استوى" [4].

1 عادل العوا، **العمدة في فلسفة القيم**، مرجع سابق، ص44.

2 المرجع نفسه، ص45.

3 الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص29.

4 المرجع نفسه، ص27.

ب)القيمة إصطلاحا:

أما عن المعنى الاصطلاحي فنجد هناك اختلاف لدى المفكرين في مدى طبيعة القيم، منهم ما يرجحها إلى القيم الاقتصادية وآخرون يصنفونها ضمن القيم الاجتماعية، ومنها الجمالية،والدينية...الخ، كما أنّ فلاسفة المحدثين بحيث أرجحوا مفهوم القيمة إلى الناحية الاقتصادية، وغالبا يستخدمونه بمعنى الثمن، وآخرون يقصدون بها قيمة المبادلة المرادفة للمنفعة، وهذا أقرب من المعنى الذي نريده.

لقد حاول سقراط الوصول إلى ربط القيمة بالمنفعة، باعتبار القيمة سمة كلية معيارها الإنسان.

أما أفلاطون فقد اهتم بتعميق محاولة سقراط، من خلال ربط الكائن بالقيمة بالمثل الأخلاقي.

الأعلى، باعتبار أن جميع الموجودات تستمد وجودها وماهيتها من الخير الأعلى، وهي فضيلة التشبه بالله[1].

المطلب الثاني:القيمة عند الفلاسفة المعاصرين

أ)القيمة عند بيرس: (1839-1914م)charles sanders peirce:

وظف بيرس في مقالة "كيف نوضح أفكارنا" كلمة البراغماتية قائلا:"انظروا إلى النتائج العملية التي نحسب أن في وسعنا الحصول عليها من موضوع تصورنا: إن فكرتنا عن هذه النتائج هي قوام تصورنا الموضوع كل الموضوع"، ونفهم من هذا القول أن عندما نريد جعل أفكارنا واضحة

1 عادل العوا، **العمدة في فلسفة القيم**،مرجع سابق، ص 54.

يجب إخضاعها للتجربة عن طريق الظواهر والتنبؤات وعن قواعد العمل التي تتيحها وهذا هو جوهر القيمة بوصفها حقيقة[1].

اعتبار القيمة كذريعة وأداة تؤدي إلى نتائج ناجحة وهذا ما يجعل تصوراتنا عن الموضوع صحيحة ونجد هذا في معجم صليبا، ويطلق لفظ الذرائعية على مذهب "يقرر أن كل نظرية فهي أداة أو ذريعة إلى العمل، لا قيمة لها إلا إذا كان لها مردود "عملي".

إذا بالحديث عن نظرية القيمة في الفضاء الأنجلو سكسوني يمكن الإشارة إلى الذرائعية أو الأداتية حيث يرى هذا الاتجاه أن الاستدلال عن الحقيقة ليس هو توافق الفكر مع الواقع ولا توافق الفكر مع ذاته وإنما يتمثل في التجربة هذه الحقيقة كتجربة مباشرة.

إن فكرتنا عن شئ ما لاتعني شيئا إلا ماله آثار معينة على حواسنا مباشرة كانت أو غير مباشرة، فتصور أي شئ أو الفكرة التي نأخذها عنه عن فكرة آثار المحسوسة، ولا يمكن لهذه الفكرة قيمة إلا من خلال سلوك عملي تؤدي إليه مثل ذلك الصدق باعتبار قيمته هو معيار يوضع كهدف للعمل، وهذا يعني أنّ فكرة بذاتها ليس لها مضمون حسي مباشرة وإنما تؤدي إلى تحقيق نتائج عملية حسية، هذا يحيل إلى فكرة بالغة أهمية مفادها أن الأفكار والتصورات تعتبر المرشد الموثوق به لتوجيه نحو العمل، أو بعبارة أخرى أفكار هي "المرشدات إلى العمل"[2].

1 عادل العوا، **العمدة في فلسفة القيم**، مرجع سابق، ص166.

2 فؤاد كامل، **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، (بيروت،لبنان، دار القلم) ص 120.

ب) القيمة عند وليم جيمس:(1842-1910م)will.jimes:

بالإنتقال إلى جيمس يمكن التميز بثلاث مراحل في تفكيره أولهما انشغاله بعلم النفس وثانيهما الدفاع عن البراغماتية وثالثهما الاهتمام بالفلسفة الواقعية .

وقد بين في دفاعه عن البراغماتية أن أول تغير في هذا الاتجاه يتمثل في اعتباره منهجا للبلوغ الحقيقة التي يكمن معيارها في مدى نفعها في الحياة العملية، فهي التصور الذي نحققه ونجعله صادقا، على هذا النحو تعتبر الحقيقة اختراع وليست اكتشافا.

وفي هذا السياق عمل جيمس على إبراز كثرة أشكال القيمة وتعدديتها، واستنادا على هذا التعدد لأشكال القيمة حدد جيمس "ثلاثة كواشف للقيمة هي أولا كاشف متعة تنير في الوقت ذاته الحياة الداخلية، وكاشف رضى منطقي يتحقق باتصاف عناصر الشعور كله، وثانيا وأخيرا كاشف الخصب العملي[1]"

ج)القيمة عند جون ديوي:

وضح ديوي تعريف الحقيقة كما جاء على لسان بيرس بقوله "الحقيقة هي إتقان منطوق مجرد مع الحد الأقصى المثالي الذي يشرئب استقصاء لانهائي إلا أن يذهب بالعقيدة العلمية نحوه"

وهذا يعني أن تصور الحقيقة بمثابة مقاربة نسبية من حيث صحة تظهر في الواقع من خلال التجربة وهنا يجب التركيز على الجانب الاجتماعي لتقدير الحقيقة إلا أن يصبح الإجماع أو الاتفاق هو الضامن لصدق الحقائق التي يكتسبها المجتمع بطريقة أداتيه فكل الأفكار هي أدوات

1 عادل العوا، **العمدة في فلسفة القيم**،مرجع سابق ،ص،ص169، 170.

من أجل الحياة الاجتماعية و على هذا النحو فان القيم الأخلاقية تعتمد على العلاقات الطبيعية في صلات الناس ببعضهم البعض.[1]

و ينتقد ديوي الفلسفات المثالية التي أسست للقيم النظرية مبينا من خلال هذا النقد وظيفة الفلسفة الإنسانية خاصة في تأثيرها الاجتماعي و الثقافي عوض الاهتمام بالجانب الميتافيزيقي لقد اعتقد ديوي اعتقادا راسخا بفكرة التطور وجعل مفهوم النمو مركز فكره الفلسفي وعلى هذا النحو اعتبر أن العقل (الذهن) و الجسد كليهما عضو ينمو و له منافع في الحياة و قد أدى به هذا الاعتقاد إلى نقد نظرة المثاليين و العقليين و اعتبرها فشل في التحكم في مسيرة الأشياء التي تخص الإنسان .

و في هذا يبدو تأثير النظرية التطورية الدارونية على أداتيه ديوي، تلك النظرية التي تعتبر أن التفكير مجرد نشاط إنساني يعتمد على إمكانيات الكائن البيولوجي[2].

و الحق أن ديوي استبدل مشكلة الصدق بمشكلة القيمة ،فالقيمة ميزة أداتيه خالصة وما الإنسان بالنسبة إليه إلا كائن بيولوجي و اجتماعي، وليس للقيم إلا معنى واحد هو نجاح .

ونفس الشي بالنسبة للقيم الروحية فهي مجرد أداة للنجاح في الحياة الاجتماعية و كونها تتحقق لنا السكينة و الارتياح.

1 عادل العوا،**العمدة في فلسفة القيم**، مرجع سابق،ص 171.

2 المرجع نفسه، ص183.

المبحث الثاني: الأخلاق و طبيعة البشرية

المطلب الأول:مفهوم الطبيعة البشرية:

يتكون الإنسان من ثنائية العقل و الجسم و هذه هي نقطة انطلاق فلسفة جون ديوي التي تنبثق من اقتناعه وذلك حين أقر أن داروين في كتابه "أصل الأنواع" حيث احدث ثورة في التفكير غيرت أسس الفكر فلم يعد هذا الأخير عن الحقائق الثابتة والساكنة بل

أصبح يبحث عن ماهو متغير ومتطور ورصد– قوانين هذا التغير وبالتالي فإن كتاب داروين أدى إلى تطور معالجة الأخلاق وبذلك تكون نظرية داروين قد قطعت الصلة بالفلسفات السابقة عنها إذ لم يعد البحث عن علل غائية هدف العلم الذي لم يعد يقبل بإدراج قوى عاقلة متصرفة في الكون لأن هذا دليل على عجز العقل البشري في كشف عن قوانين الظواهر وفهمها .

وقد اتجه ديوي إلى نفس هذا المنحى في المعرفة والمنطق إذ رفض الإدعاء القائل بوجود قوة خفية محركة اسمها العقل فإنسان كغيره من الكائنات الحية إنما هو حلقة في سلسلة التطور نتيجة للانتخاب الطبيعي.

مجمل القول أن ديوي ينظر إلى العقل كعملية بيولوجية تؤدي إلى حل مشكلة التعلم من هنا كون ديوي فكرة جديدة عن الإنسان وهي أنه يجمع بين جسمه وروحه فهذه الثنائية لا يمكن الفصل فيما بينها وعلى هذا النحو من وحدة كائن الإنساني يؤكد ديوي "إن الطفل عبارة عن كلاّ عضويا وإجتماعيا وأخلاقيا بنفس القدر الذي هو به جسمان أيضا"[1].

1 جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، تر: أحمد حسن الرحيم، (بغداد، دارمكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1964)، ص102.

وتبعا لذلك يحدد لنا ديوي كيفية تفسير الهدف الأخلاقي حيث يقول:" ومن الواجب وفقا لذلك أن نفسر الهدف الأخلاقي الذي يحدد عمل المدرسة على أوسع نطاق يمكن أن تشمله روح الإدراك العضوي فالنمو العقلي السليم يعتمد اعتمادا مباشرا على استخدام الحواس استخداما صحيحا[1].

وعليه كل ما يمكن معرفته عن العقل الإنساني والجسم يتناسب مع البحث الأخلاقي ومن هنا يخلص ديوي إلى أنّ كل ما يتعلق بالطبيعة هو جزء من المعرفة الأخلاقية التي تساعد وتساهم في معرفة الظروف التي يعيش فيها الإنسان والمؤسسات الاجتماعية والسياسية ...الخ، التي يشكل فيها مخططاته وينفذها في الواقع المعاش.

ويعتقد ديوي أن المصدر الأساسي للقيم الأخلاقية هو التجربة والخبرة، فالفرد في تفاعله مع البيئة المحيطة به يكتسب قيم أخلاقية من خلال التربية التي يتلقاها في الأسرة والمجتمع والمدرسة، وبما أن الأخلاق جزء من القيم فالأخلاق إذن مرتبطة بالقيمة، بحيث نجد أن ديوي قد أكد على البيئة الاجتماعية وأنه لم يربط الأخلاق بالطبيعة البشرية فقط بل ربطها أيضا بالبيئة الاجتماعية ككل التي هي جزء من البيئة الطبيعية.

إذ يقول ديوي في هذا السياق:" إنّ الوسط الاجتماعي لا يدرس في نفس الفرد أغراضه أو أفكاره مباشرة، ولا يغرس فيه حتى العادات العضلية البحتة مثل إغماض العين واتقاء الضرب

1 سعيد إسماعيل علي و آخرون، **دراسات في فلسفة التربية**، (القاهرة،عالم الكتب، 1981)، ص272

بصورة غريزية – إنما أولى الخطوات في هذا السبيل تهيئة الظروف التي تبعث الفرد على الأخذ ببعض

أساليب العمل المحسوسة– والخطوة الأخرى المكملة لها هي إشتراك الفرد في عمل الجماعة بحيث يرى نجاحه في نجاحها وفشله في فشلها، وما أن تمتلئ نفسه بالعاطفة التي تشغل الجماعة حتى يراه منتبها إلى أن تعرف أهدافها الخاصة وإدراك وسائل تحقيقها أو نقل أن عقائده وأفكاره تصبح مثل عقائد الجماعة أفكارها، بل أنه ليأخذ عنها نفس معارفها تقريبا لأن هذه المعارف هي عنصر من عناصر الأعمال التي يعتاد ممارستها"[1].

وأما فيما يخص الآداب الإجتماعية أي (الأخلاق) فيقول ديوي:" أن للقدرة كما نعلم أشد فعلا في النفس من النصيحة، وعلى حد قول الناس أن السجايا الطيبة تنشأ عن التربية أو قل إنها هي التربية الطيبة وإنما تكتسب التربية الفاضلة إذا رضينا النفس على حيازتها بالعمل و ذلك بإستجابة إلى بواعثها الإعتيادية إلا بإقتباس المعلومات عنها،و على الرغم من الجهود المقصودة المستديمة في تعليم الأفراد و تقويم سلوكهم فإن الجو و الروح المحيطين بهم يبقيان أقوى العوامل المؤثرة في تكوين آدابهم ،و ما الآداب الإجتماعية سوى الأخلاق مصغرة ،إما في الصمت الأعلى من الأخلاق فالتعليم المقصود لا يكاد يكون قوي الأثر إلا على قدر مطابقته لسيرة الأفراد الذين يكونون بيئة الطفل الإجتماعية"[2].

1 جون ديوي، **الطبيعة البشرية وسلوك الإنساني**، تر: محمد لبيب النجيحي، (القاهرة،مؤسسة الخانجي، ط1، 1963)،ص46.

2 جون ديوي، **الحرية والثقافة**، تر: أمين مرسي قنديل، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955)، ص161

وأما فيما يخص الإختيار و الجبر فيقر ديوي في مسألة الإتجاهات و المدارس و الفلسفات التي نادت بالحرية أو التي خاضت في مفهومها حيث يقول:" فقد قيل لنا بأن نقل الحقائق الحسية نقلا جادا إلى الأخلاق يساوي إلغاء الحرية، و قد قيل لنا أيضا أن الحقائق و القوانين

معناها الضرورة ، و أن الطريق إلى الحرية أن ندير ظهورنا لهذه الحقائق و القوانين و أن نهرب إلى عالم مثالي منفصل، حتى و لو ثم الهرب بنجاح، فقد يشك في فعالية هذه الوصفة، لأننا نحتاج إلى الحرية في الأحداث الواقعية و في ظلها لا بعيدا عنها و لذلك نأمل أن يبقى بعد ذلك أختبار لطريق آخر أن الطريق إلى الحرية يمكن أن يوجد في ذلك النوع من معرفة الحقائق التي يساعدنا على إستعمالها مرتبطة بالرغبات و الأهداف[1]".

إذن تصور ديوي للحرية يختلف عن الفلسفات الأخرى للحرية بحيث أكدت على حرية الإرادة و جعلتها أسمى و أعلى من حرية العمل و ذلك لأن حرية الإرادة ترتبط بالعالم السماوي و لا تتحقق إلا فيه، وأما عن حرية العمل عند الفلسفات فهي متغيرة وناقصة.

و كما أكد ديوي على الواقع ،لذلك نقد الفلاسفة اللذين سبقوه في مشكلة الحرية لأنه يرى أن هذه الفلسفات قد فصلت في الشخصية الإنسانية بين العمل و الإرادة ، و بذلك تكون الإرادة و العمل عنصرين في كل متكامل فيقول في هذا الصدد:" فما قدره الإنسان وجاهد في سبيله بإسم الحرية يتضمن ثلاثة عناصر هامة:على الرغم من أنها تبدو في ظاهرها متناسقة مع بعضها البعض :

[1] جون ديوي ، الديكقراطية والتربية ، تر : متى عفراوي و زكرياء مخائيل ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف للترجمة والنشر ، ط 2 ، 1964) ، ص 19.

1-فهي تتضمن كفاية في العمل، و قدرة على تنفيذ المخططات عدم وجود صعاب و عقبات تمنع و تحبط.

2-وتتضمن أيضا قدرة على تنويع المخططات و على تغير مجرى العمل، و ممارسة الجديد.

3-وهل تدل على قدرة الرغبة و الإختيار على أن يصبحا عاملين في الأحداث[1].

إن الحرية التي يؤمن بها ديوي فهي الحرية التي يدخل فيها الذكاء كمفتاح للعمل يؤدي إلى أن يصبح الفرد قديرا في تنفيذ عمله وأن هذه الحرية تعتمد على إتساق البيئة مع الحاجات الإنسانية فيقول فالإنسان :" يحتاج إلى فلسفة تعترف بالطبيعة الموضوعية للحرية وإعتمادها على إتساق البيئة مع الحاجات الإنسانية و هذا الإتفاق يمكن الحصول عليه بالتفكير العميق و التطبيق المتتابع، لأن الحرية كحقيقة تعتمد على ظروف العمل التي تقوم على أسس إجتماعية وعلمية و حيث أن الصناعة تشمل أعظم علاقات الإنسان إنتشارا مع بيئته فإن الحرية غير الحقيقية التي لا يكون أساسها سيطرة إقتصادية على البيئة[2]".

كما يوضح لنا ديوي مدى ارتباط الحرية بالثقافة و التفاعل بين الطبيعة البشرية و الأحوال الثقافية فيقول:" أن طرق التفاعل بين الطبيعة البشرية و الأحوال الثقافية هي الأمر الأول و الأساس الذي نتناوله بالبحث و أن المشكلة هي التأكد من نتائج التفاعلات التي بين مقومات شتى لأفراد مختلفين من بني الإنسان و بين عادات و قواعد و تقاليد و مؤسسات مختلفة، و كلها أمور تنضوي تحت ما نسميه (بالإجتماعي) وثم مغالطة سيطرة على الصيغة التقليدية التي تصاغ فيها

1 جون ديوي، **الديمقراطية والتربية**، تر: متى عفراوي وزكريا ميخائيل،(القاهرة، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر،ط2، 1964)، ص19.

2 جون ديوي، **الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني**، مصدر سابق، ص317.

المشكلة، فقد أعدت نتائج طيبة كانت أو سيئة أو هما معا لتفاعلات نوعه، كما لو كانت أسباب أصلية في هذا الجانب أو ذلك كما هو موجود فعلا[1] ".

و كما يشرح ديوي طبيعة الحرية فيقول:" إن الحرية الوحيدة ذات الأهمية الخالدة هي حرية الذكاء، أي حرية الملاحظة و الحكم التي تستخدم في تحقيق أهداف لها قيمة في ذاتها "[2]. و لا يرى ديوي أن الحرية هي غاية في ذاتها .

معدلة، مع مقومات معينة محددة، من مقومات ثقافة معينة كذلك فضروب الصراع و الإنفاق بين الطبيعة البشرية من جهة و العادات و القواعد الإجتماعية من جهة أخرى "[3]

2) كما يقر ديوي في مسألة الخير والشر بأن الخير هو "يتضمن معنى نمارسه وينتمي إلى نشاط ينتهي فيه الصراع والتعويق، للدوافع والعادات المتعارضة المختلفة بتحرر موحد منظم لهذه الدوافع والعادات يظهر في العمل وهذا الخير الإنساني هو إنجاز يتوقف على التفكير"[4]، ونعني من هذا كله أن لكي نصل إلى حل موقف ما أو مشكلة فلا بد أن يكون لديه نوع من التفضيل أي يهتدي في تفكيره وسلوكه بما هو أفضل أي بما هو خير.

سعى الإنسان في مختلف العصور وعبر تاريخه الطويل أن يصل إلى معرفة هذا الخير وأن يحدده لمعرفة الشر فيبتعد عنه فيقول ديوي في هذا السياق:"إن تأثير التغير الذي حدث في مناهج

1 جون ديوي، **الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني**، مصدر سابق،ص 323.

2 المصدر نفسه، ص324.

3 المصدر نفسه، ص322.

4 جون ديوي، **الخبرة والتربية**، تر: محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977)، ص75.

التفكير العلمي على الأفكار الأخلاقية واضح جلي في جملته، فقد زادت ضروب الخير وتعددت الغايات و الأهداف وتغيرت القواعد الجزئية فصارت مبادئ عامة، و تعدلت المبادئ فأصبحت طرقا للفهم، ذلك أن النظريات الأخلاقية نشأت بين الإغريق على أنها محاولة منهم لإيجاد نظام

يسير عليه الإنسان في الحياة يقوم على أساس من العقل، وتكون له غاية معقولة بدلا من دلك النظام الذي يقوم على أساس العادة والعرف"[1].

وقد جاهد أفلاطون أن يوحد بين المعرفة والفضيلة فيقول ديوي:" نجد التعاليم السقراطية الأفلاطونية توحد بين المعرفة والفضيلة فتزعم أنّ الإنسان لا يعمل الشر عن معرفة، بل لجهله الخير لا غير، وكثيرا ما تهاجم هذه النظرية، إذ ما أكثر من وجود الرجل الذي يعرف الخير ولكنه يعمل للشر فحينئذ لا يكون المطلوب هو المعرفة بل وجود الدافع إلى الخير ونفوذه وممارسته العلمية"[2]

وعندما فصلت النظريات الإغريقية القديمة بين عالمين عالم مثالي وعالم سماوي وعالم واقعي، وبحيث أقرت هذه النظرية أن القيم التي انضمت إلى العالم السماوي هي القيم التي يجب أن تسود، باعتبارها هدف النظريات الأخلاقية وهذا لأنها ثابتة لا تتغير وبهذا عكس ماهو يجعل في هذا العالم من تغير فهو خاضع أيضا لعدم التحقق، وكما نجد أنه يوجد فريق آخر ثالث قد أصابه

1 جون ديوي، **الخبرة والتربية**،مصدر سابق، ص76.

2 المصدر نفسه، ص 76.

اليأس من تحقيق تلك القيم العليا، فانغمس في شهواته إلى أقصى حد ونادى بأن الحرية هي في تحقيق الإنسان لشهواته[1].

ولم يكتف ديوي بعرض آراء الفلاسفة الإغريق بل راح يستعرض آراء النفعيون في مشكلة الخير والشر فيقول:" ولقد جعل النفعيون أيضا في الخير و الشر، و الصواب و الخطأ مسائل خاصة

بالخبرة الواعية أنزلوها فضلا عن ذلك إلى الأرض، إلى الخبرة اليومية، و لقد جاهدوا أن تكون أنواع الخير التي لا تتصل بهذا العالم إنسانية و لكنهم احتفظوا بالاتجاه القائل بأن الخير هو المستقبل و بذلك يكون خارجا على معنى النشاط الحاضر[2] ".

و يعطي ديوي مفهوم الخير في الفلسفات قائلا:" وهكذا يكون الخير مشتقا استثنائيا معرضا للمصادفة، سلبيا إستمتاعا وليس يهجه شيئا عثرنا عليه، لا تحقيقا وصلنا إليه و الغاية المقبلة بالنسبة لهم ليست بعيدة جدا من العمل الحاضر كما هو الشأن مع ميدان المثل العليا الأفلاطونية أو كما هو الشأن مع التفكير العقلي عند أرسطو أو كجنة المسيحية أو كمفهوم اسبينوزا عن الكل العام[3]"

أن اعتقادنا بوجود قيم أخلاقية ثابتة (مثالية) إذ أن تنقسم الغايات إلى قسمين ذاتية و وسيلة، وبهذا يقول ديوي:" وثم نتيجتان أخلاقيتان يجب ملاحظتهما لما لها من شأن عظيم ، فقد أدى الإعتقاد بوجود قيم ثابتة إلى حدوث إنقسام في الغايات: إلى ذاتية و وسيلة –إلى غايات قيمتها

1 جون ديوي، **الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني**، مصدر سابق، ص229.

2 جون ديوي،**تجديد في الفلسفة**، تر: أمين مرسي قنديل، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1957م)،ص267.

3 جون ديوي، **الديمقراطية والتربية**، مصدر سابق، ص366.

نفسها حقا، و أخرى أهميتها في أنها وسائل لدرك ضروب من الخير ذاتية و كثيرا ما رأى الناس إن عمل هذا التقسيم يعد بداية الحكمة، بداية التميز الأخلاقي–وهو تقسيم يبدو في الحق هاما من الوجهة الجدالية و لا ضررا من ورائه في الظاهر، ولكن أذا ما نفدناه و عملنا به كان له نتائج

بالغة الخطورة، فقد كان من الوجهة التاريخية مصدرا و مبررا الوضع حدث ثابت محدد كل التحديد بين ضروب الخير المثالية من جهة و بين ضروبه المادية من جهة أخرى"[1].

وهذا ما نتج عنه إنقسام الخير إلى ذاتي و وسيلي .

و كما نلاحظ أن ديوي وضع حل أمثل لهذه المشكلة إذ يقول:" هو الاستغناء دفعة واحدة عن التميز التقليدي بين ضروب الخير الطبيعي كالصحة و الإطمئنان الإقتصادي و الفن و العالم و ما إليها إذن ما طبق المنطق التجريبي على الأمور الأخلاقية جعل خيرية كل صفة يقال عنها أنها خير[2]، تقدر بحسب ما تؤدي إليه من تحسن في أحوال الأدوار و الشرور التي يعانيها الناس في الوقت الحاضر[3] ".

وأما في ما يخص جانب الأخلاق والقيم نجد أن ديوي قد عرف الأخلاق من الناحية العملية هي التقاليد والعادات الجماعية المقررة أو هي الأساليب الشعبية[4].

1 جون ديوي ، الديمقراطية والتربية ، المصدر نفسه، ص367 .

2 جون ديوي , **تجديد في الفلسفة** ص 317.

3 جون ديوي، **الطبيعة البشرية** ،ص33، وجون ديوي، **تجديد في الفلسفة**، ص317.

4 جون ديوي، **الفردية قديما وحديثا**، تر: خيري حماد،(بيروت، نيويورك،منشورات دار مكتبة الحياة، 1960)،ص72.

يعتقد ديوي أن القيم الأخلاقية هي أمور تهتم بإنسان وتنبع من الحياة التي يعيشها، فهو بهذا ينتقد النظريات والأديان السماوية أيضا التي بدورها تقوم بإعلاء من شأن الحياة الروحية فيقول في هذا ديوي:" ولقد أقام الناس بأنفسهم حلما عالميا غريبا تكرار عندما افترضوا انه بدون مثل أعلى ثابت الخير لم يعد يلهمهم فلن يكون لديهم استمارة للخلاص من المشقات الحاضرة ولن تكون لديهم رغبات للتحرر من الظلم والضغوط الواقعة عليهم وتخليص العمل الحاضر من كل ما يجعله مضطربا"[1].

كما يؤمن ديوي بأن المصدر الأساسي للقيم الأخلاقية هي الخبرة والتجربة، فالفرد يكتسب القيم الأخلاقية انطلاقا من تفاعله مع المجتمع، وعن طريق أيضا خبرته وهذا مثل بقية معارفه وعاداته ومهاراته الذي يكتسبها هي الأخرى عن طريق الخبرة لذلك يقول:" فعندما يقوم الطفل بسلوك معين فإن من حوله يستجيب إذ يمدونه بالتشجيع ويزودنه بالموافقة أو أنهم يمنحونه عبوسا وتعنيفا وما يقوم به الآخرون نحونا عندما تقوم بسلوك معين نتيجة طبيعية لعملنا كما تفعل النار بنا عندما نلقي بأيدينا فيها فالبيئة الإجتماعية قد تكون مصطنعة كما يحلو لك ولكن استجابتها لأعمالنا عمل طبيعي لا مصطنع"[2].

وعليه نفهم من هذا أن القيم الأخلاقية ذات طابع اجتماعي لا تنبع من الذات والضمير ولكن نكتسبها نتيجة تفاعل الفرد وأعماله بأنها أخلاقية، وبهذا اعتقد ديوي أن الأخلاق ظاهرة اجتماعية فيقول:" إن الحكم الأخلاقي والمسؤولية الأخلاقية هما العمل الذي تخلفه البيئة داخل أنفسنا هاتان

1 جون ديوي، **الطبيعة البشرية**، مصدر سابق، ص97.

2 كفح يحي صالح العسكري، الغزالي وجون ديوي ونظرتهما للطبيعة الإنسانية، (العراق، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية،2013)، ص140.

الحقيقتان معناهما أن كل الأخلاق إجتماعية ليس لأننا يجب أن ندخل في إعتبارنا نتائج أفعالنا على مصالح الآخرين لكن هذه هي الحقيقة"[1].

وأخيرا وضع ديوي مبادئ أخلاقية في الميدان التربوي وكان غايته من ذلك هو الأخذ بالمبدأ الإجتماعي الذي هو أساس معيار القيم التربوية، ونفهم من هذا أن الإنسان يكتسب هذه القيم الأخلاقية من المجتمع وليست فطرية فيه.

وعلى هذا النحو يؤكد ديوي على إرتباط الأخلاق بالطبيعة البشرية وما دامت كذا فهي حسية وليست لاهوتية ولا ميتافيزيقيا وعليه كل ما يمكن معرفته عن العقل الإنساني والجسم يتناسب مع البحث الأخلاقي ومن هنا يخلص ديوي إلى أن كلما يتعلق بالطبيعة هو جزء من المعرفة الأخلاقية التي تساعد وتساهم في معرفة الظروف التي يعيش فيها الإنسان والمؤسسات

لأننا يجب أن ندخل في إعتبارنا نتائج أفعالنا على مصالح الآخرين لكن هذه هي الحقيقة[1]".

وأخيرا وضع ديوي مبادئ أخلاقية في الميدان التربوي وكان غايته من ذلك هو الأخذ بالمبدأ الإجتماعي الذي هو أساس معيار القيم التربوية، ونفهم من هذا أن الإنسان يكتسب هذه القيم الأخلاقية من المجتمع وليست فطرية فيه.

وعلى هذا النحو يؤكد ديوي على إرتباط الأخلاق بالطبيعة البشرية ومادامت كذا فهي حسية وليست لاهوتية ولا ميتافيزيقيا وعليه كل ما يمكن معرفته عن العقل والجسم يتناسب مع البحث

1 جون ديوي، **الطبيعة البشرية**، مصدر سابق، ص296.

الأخلاقي ومن هنا يخلص ديوي إلى أن كلما يتعلق بالطبيعة هو جزء من المعرفة الأخلاقية التي تساعد وتساهم في معرفة الظروف التي يعيش فيها الإنسان و المؤسسات الإجتماعية والسياسية..الخ، التي يشكل فيها مخططاته وينفذها في الواقع المعاش والحق أن ديوي يعتقد أن مصدر الأساسي للقيم الأخلاقية هو التجربة والخبرة، فالفرد في تفاعله مع البيئة المحيطة به يكتسب قيم أخلاقية من خلال التربية التي يتلقاها في الأسرة والمجتمع والمدرسة...الخ.

على ضوء ما سبق نستنتج أن القيمة الأخلاقية عند ديوي منظورا لها بنظرة عملية تسعى إلى تحقيق نتائج ناجحة وهذا يعني أن الأخلاق هي كل ما يؤدي إلى النجاح، وعلى هذا النحو فإن فلسفة ديوي الأخلاقية هي فلسفة مضادة للمذاهب الفلسفية في الأخلاق وخاصة المثالية.

المطلب2): أساسيات الأخلاق **البراغماتية عند جون ديوي :**

حلل العديد من المفكرين والفلاسفة طريقة جون ديوي في الاخلاق البرغماتية , حيث اعتبرها عالم النفس مرسي محمد بان " المشكلة الاخلاقية مكان الصدارة في فلسفة جون ديوي وكان هذا ما يميزه عن سالفيه "بيرس و وليم جيمس" ، و أن سايرهما في فلسفتهما فحاول بدوره تطبيق مناهج العلم علي التفكير الفلسفي واتفق معهما بأن الفكرة لا تكون صواب ما لم تتحول إلي سلوك ناجح في حياة الانسان فالحق هو النتائج الموفقة التي تترتب علي إعتناقه.

طبق جون ديوي مناهج البحث العلمي علي القيم من حق و خير و جمال فانتهي إلي رفض مذاهب الاخلاقيين السابقين من المثاليين العقليين و الطبيعيين من التجريبيين و الوضعيين علي السواء هاجم المثالية لان الاخلاق قد تحولت علي ايديهم إلي علم صوري بعيد عن الواقع و انكر

ديوي مذاهب النفعيين لانهم ردوا الاخلاق إلي تحقيق مصالح ذاتية و رغبات شخصية و ان حمد لهم سبق الاخلاق علي نتائج الافعال دون بواعثها ورفض موقف الوضعيين من الاخلاق لانهم يردون المثل العليا إلي المجتمع و ديوي يرفض رد المثل و المبادئ إلي سلطة خارجية فهي عنده ليست من وضع الفلاسفة كما قال المثاليون ولا هي وليدة اجتماع الناس بعضهم ببعض كما قال الوضعيون ولا هي من وحي السماء كما يقول رجال الدين و إنما تنشأ المثل العليا نتيجة لظروف الانسان تنبعث من محيطه و تهدف إلي تغيير حياته و هي تتغير وفقا للظروف لانها مجرد ادوات يستخدمها الانسان لخدمة حياته.

هكذا انكر ديوي وجود مبادئ ثابتة في التقاليد الاخلاقية و الاجتماعية و السياسية و الدينية و العلمية نزع إلي الاصلاح الذي يغير من كل شئ حتي يجعله ملائماً لظروف الحياة متماشيا مع روح العصر الصناعي الجديد و قيم الاخلاق و مثلها تنشأ نتيجة المواقف التي يقفها الفرد إزاء المشاكل التي تعترضه و الفرد في هذا النشاط يستهدف المستقبل فيهتم بنتائج مواقفه التي تغير أوضاع الاشياء وتساعد علي حل المشكلات التي تعترضه "[1].

وعلى حسب قول مرسي فاننا نخلص اجمالا ومن خلال ما تقدم في هذا الجزء فان اهم ماميز فلسفة ديوي في نقطة الاخلاق ان اهم ما يميز الفلسفة البراجماتية عند كبار اعلامها أنها عند تقرير الحقائق و وضع القيم رفضت موقف المثاليين والواقعيين علي السواء رفضت الرجوع إلي الافكار السابقة لمعرفة مدي اتساق الفكرة الجديدة مع هذه الافكار كما كان يفعل اصحاب الاتجاه

1 مرسي محمد مرسي , **الاخلاق عند جون ديوي** , مقالة حول فلسفة علم النفس والاجتماع , مجلة الحوار المتمدن , العدد 45 , ت, ز, 2018/05/08 ' على ساعة 23:00 .

المثالي ورفضت كذلك الرجوع إلي الماضي و إلي الواقع لمعرفة مدي مطابقة الفكرة له كما كان يقول أصحاب الواقعية التقليدية وأوضح مرسي في نقطة من مقاله بان الحرص البراجماتية على الانصراف عن الماضي إلي المستقبل فاهتمت بنتائج الفكرة لمعرفة صوابها او خطئها و حرصت في الأخلاق علي معرفة الآثار التي تترتب في سلوكنا علي المبدأ الخلقي لمعرفة مدي صحته فالآثار الطيبة تساعد صاحبها علي حل مشكلاته و هذا عندها هو معيار الحقائق و مقياس القيم جميعها.

على ضوء ما سبق نستنتج أن القيمة الأخلاقية عند ديوي منظور لها بنظرة عملية تسعى إلى تحقيق نتائج ناجحة وهذا يعني أن الأخلاق هي كل ما يؤدي إلى النجاح وعلى هذا النحو فإن فلسفة ديوي الأخلاقية هي فلسفة مضادة إلى المذاهب الفلسفية في الأخلاق وخاصة المثالية.

الفصل الثالث :

التطبيق العملي للأخلاق البراغماتية (نموذج التربية)

المبحث الاول:مفهوم التربية وموقف ديوي منها .

المبحث الثاني : الاعتراضات على فلسفة التربية لدى ديوي

المبحث الأول:مفهوم التربية وموقف ديوي منها

لقد شملت كتابات ديوي مجالات مختلفة وكتب في مواضيع عديدة مثل : فلسفة العلوم والمنطق وعلم النفس والجمال ...الخ، ولعل من أبرز كتاباته كانت حول التربية التي جعلها عنصر فعال في تنشئة الطفل داخل المجتمع وهذا من خلال ربط المدرسة بالمجتمع،لأنه من دعاة الديمقراطية وبما أنه فيلسوف براغماتي فنجده يحصر التربية بالمنفعة والمصلحة، وأن التعليم يجب يخدم الأغراض العلمية والأهداف الواقعية التي بدورها تنفع الفرد والمجتمع.وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل.

المطلب الأول :)التربية لغة وإصطلاحا:

أ)التربية لغة:

جاءت كلمة التربية من الفعل "ربا"، وجاء في معجم لسان العرب"ربا الشئ يربو، ربوا ورباءا:زاد ونما، وأربيته:أي نميته"[1].

والتربية هي تبليغ الشئ إلى كماله، فقول رب الولد بمعنى وليه، ويربيه، أي بتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه[2].

ويفهم من هذا الإشتقاق اللغوي لتربية أنها تقترن بلفظ الولي أي أن هناك تلازم في الحضور بين الولي والتربية على إعتبار أن تربية الطفل لا بد وأن يتحمل مسؤوليتها وليا ما قد يكون أب، وقد يكون أحد أفراد العائلة .

وهذا التعريف اللغوي للتربية لم يختلف معناه كما ذكره ديوي بمعنى الزيادة والنمو.

1 إبن المنظور ،**لسان العرب** ،(دار الصادرة ، بيروت،ج15،ط3، 1414 هـ)، ص 25 .

2 سعيد ناصر،مصطلحات عامة، مجلة موضوع الإكترونية، العدد04، 2016/03/25، ص12.

ب)التربية إصطلاحا:

وفي الإصطلاح التربية هي تدريب مختلف الوظائف النفسية، وتقوية القدرات، وتنمية الملكات، حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا والمربى هو المؤدب الذي يروض على محاسن الأخلاق والعادات[1].

يذكر لنا جميل صليبا في معجمه مفهوم التربية بمعناها العام والخاص،حيث يقول:"أن التربية هي تبليغ الشئ إلى كماله، وهي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا، نقول: ربيت الولد إذا قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذبت سلوكه، حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة ...وللتربية طريقان الأول أن يربى الطفل بوساطة المربي والثاني أن يربى نفسه بنفسه".[2]

أما عن لالاند في موسوعته نجده يعرف التربية "أنها مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجيا بالدرجة، وعلى تجويدها وإتقانها[3].

نجد أن التربية بهذا المعنى الذي ذكرناه أنها عملية متطورة متجددة وهذا من خلال تنمية ملكات وقدرات للعقل، كما تقوم بتهذيب سلوك الإنسان ليصبح صالحا في المجتمع، وهذا بإعتبارها نزعة أو ممارسة إجتماعية.

وهذا بفضل التربية التي تسعى بدورها إلى تغير الأفكار الفلسفية إلى سلوك نراه ونلمسه ونتعامل معه في واقعنا اليوم.

أما عن مفهوم التربية عند ديوي فهي إمتداد لتيار فكري مثلته الفلسفة الأنجلو سكسيونية وبالضبط تيار الواقعي الذي يربط كل قضاياه الفلسفية بخبرة المكتسبة من الواقع وعلى هذا النحو تصبح فلسفة التربية عند ديوي هي ديمومة وإستمرار الحياة على حد قول ديوي،

1 عبد المنعم الحفنى، **المعجم الفلسفي**،مرجع سابق،ص 191.

2 جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج2،(بيروت، لبنان، دار الكتاب العالمي، 1994)،ص266.

3 أندريه لالاند، **الموسوعة لالاند الفلسفية**، تعريب خليل أحمد خليل، ج2،(بيروت،منشورات عويدات،ط1، 1996)،ص،ص13، 22.

"إن الحياة في أصل طبيعتها تسعى إلى دوام وجودها عن طريق التجدد المستمر"[1].

ويفهم من هذا النص الطبيعة الحيوية والحركية للعملية التربوية فهي ليست ثابتة و ساكنة بل متجددة و متغيرة بتغير الواقع و هذا يعكس نظرة الفلسفة البراغماتية للعملية البراغماتية التي تتميز بالمرونة عكس صنمية المذاهب الفلسفية التربوية المغلقة ولذلك يتحدد مفهوم التربية عند ديوي بأنها:" هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه و أهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، و تعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث و ايضا للأفراد الذين يحملونه فالتربية عملية نمو و ليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها و تجددها"[2].

من خلال هذا النص يظهر المفهوم الأداتي لتربية عند ديوي فالتربية أداة فعالة من أجل المحافظة على تراث المجتمع و على إستمرارية الحياة و لا غرابة من ذلك فاديوي بنزعته الأداتية يجعل من التربية أداة أو وسيلة وليست غاية في حد ذاتها.

و الحق أن فلسفة التربية عند ديوي و إنطلاقا من المفهوم السابق يمكن تصنيفها ضمن النزعة التقدمية في فلسفة التربية، حيث أرسى ديوي معالم التربية الأداتية التي تقوم على تفاعل المتعلم مع البيئة المحيطة به و خاصة البيئة الإجتماعية و الهدف من التربية الأداتية هو حل المشكلات التي قد يواجها الفرد في تكيفه مع البيئة الإجتماعية، يتعلق الأمر بنمط تربوي عملي يستبعد التأملات النظرية المجردة في فلسفة التربية.

إن الحديث عن الأخلاق البراغماتية يستحيل أن يكون بمعزل عن التربية فالأخلاق تنظير فكري تمتزج بعمل الميداني في الواقع من أجل تجسيد المشروع، يتعلق الأمر بطريقة أو المنهج الراشد في العملية التعلمية وكل ما يتعلق بها من مناهج وبرامج وأهداف، ولذلك نجد ديوي يعمل على تصنيف الطرق التعلمية وتوضيح معاييرها وهذا بغية تحقيق النجاح العملي في العملية التربوية كمشروع أخلاقي.

1حسين جميل طه،**الفكر التربوي المعاصروجذوره الفلسفية**،(عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1، 2007)،ص21.

2 المرجع نفسه، ص21.

من هنا فمعيار الحكم على أفضلية كل طريقة تتمثل في مدى قدرة هذه الطريقة على أن تجعل المتعلم يؤدي عمله بحرية تامة وفق ظروف لا تتجاوز مواهبه وقدراته، لأن ذلك يتناسب مع طبيعة الفلسفة البراغماتية التي تستند على الخبرة والتفاعل، وترتكز على التربية التي تهدف إلى النمو وفق ما يقضيه التغير.

المطلب2) مبادئ وأفكار التربية عند جون ديوى :

تعددت خصائص المعرفة وتربية لدى ديوي في عدة نقاط ارتكزت عليها أفكاره تمثلت في :

1/ ليست المعرفة هي التطابق بين الذات و الموضوع وإنما تسير مع المنهج التجريبي وتتطور بتطوره [1]، مما يجعل المعارف التي يتعلمها المتعلم متجددة وتتناسب والتطور العلمي.

[1] جون ديوي، البحث عن اليقين، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني،(نيويورك، دار الإحياء و النؤسسة العربية فرانكلين للنشر والطباعة، 1960)،ص17.

2/ ليست المعرفة قبلية إنما هي نتاج الخبرة ثمرة لها،وهي ليست ثابتة نهائية بل أداة للمراجعة وافتراض فروض جديدة[1].

وهي ذريعة لكل عمل،تتوقف قيمتها على النتائج النافعة التي تنجر عنها، والخبرات المربية السليمة هي التي تؤدي إلى معارف ناجحة[2].

3/ وسائل اكتساب المعرفة ليست كما رأى العقليون في العقل وحده دون الحواس ولا كما رأى الواقعيون في الحواس وحدها دون العقل بل تجاوزت بها البراغماتية الثنائية ووضعت الوسائل لما يتناسب مع طبيعة مذهبها[3]، ومن الوسائل الخبرة التي تعبر عن الموقف الذي يكون فيه التفاعل بين الفرد و محيطه، وتنطوي الخبرة على وسائل أخرى مترابطة فيما بينها.

وقد رأى ضرورة تطبيق المناهج العلمية في الشؤون الإنسانية إذْ يتخذ منه قاعدة لكل معرفة.

4/ إن التجربة التي يؤمن بها ديوي ليستهدي إلى التجربة المخبرية وإنما تقوم على التفكير ولهذا كانت الخبرة باعتبارها مصدر للمعرفة تتضمن التفكير والبحث كمصدرين[4] آخرين لها فأما مصدرها الأول التفكير فيبدأ بشعور الفرد بوجود المشكلة، ثم يفترض فروضا لها ويقوم بجمع المعلومات التي تساعده على حلها، وأخيرا يتوجه إلى اختيار الحل المناسب لها، وبهذا

1 جون ديوي ،**البحث عن اليقين**، مصدر سابق، ص17.

2 جون ديوي، **الديمقراطية والتربية**، تر :متى عفراوي وزكرياء ميخائيل، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1964م)، ص252.

3 جون ديوي، **البحث عن اليقين**،مصدر سابق، ص21.

4 المصدر نفسه، ص21.

يكون التفكير هو جوهر حل المشكلات وأما مصدرها الثاني البحث فيبدأ بالتجربة التي تتخذ من المواقف والنتائج وسائل لحلول ممكنة.[1]

1 جون ديوي، **البحث عن اليقين**، مصدر سابق، ص223.

المبحث الثاني: الإعتراضات على الفلسفة الأخلاقية عند ديوي:

تعرض فكر "جون ديوي" التربوي لعديد من الإنتقادات تتعلق بإختلاف المذاهب والنزعات الفلسفية والتربوية غير أن أبرز الإنتقادات التي ترددت كثيرا في كتابات النقاد على إختلاف إتجاهاتهم يمكن تلخيصها كتالي:

المطلب1) نقد أفكار ديوي:

يؤخذ على "ديوي" إعتباره للعملية التربوية أنها مرادفة لعملية الحياة نفسها وقوله بأنه ليس للتربية أهداف خارجة عن تحقيق التربية نفسها ومناداته بتربية شخصية الطفل ككل، حيث يرى البعض أن في ذلك توسيع لمسؤوليات المدرسة وتعد على مسؤوليات غيرها من المؤسسات التربوية والإجتماعية بما يجعلها غير قادرة على الإيفاء بمسؤوليات على الوجه الأكمل.

ويؤخذ على "ديوي" مبالغته في تأكيد ميول التلاميذ وحاجاتهم الحاضرة كأساس لإختيار المعارف والخبرات المدرسية وتنظيمها[1].

نجد أنّ بعض رجال الدين رفضوا مشروع فلسفة التربية عند ديوي، كون هذا المشروع يستبعد إلى حد بعيد دور الدين في ترسيخ الأخلاق النظرية في تنشئة الفرد، فضلا عن ذلك تم معارضة فلسفة ديوي من طرف الكثير من المفكرين نذكر منهم على سبيل المثال: وليم سي باكلي، هتجس رئيس جامعة شيكاغو سابقا، حيث يعتقد هؤلاء المفكرين أن دور العملية التربوية في نقل التراث الفكري والثقافي ...عبر الأجيال، وتربية الجيل الجديد على التفكير من خلال الدراسات الرئيسة والمعمقة التي تؤكد أهميتها وقيمتها كفلسفة، والرياضيات.

وقد إنتقد هتجنس بشدة نمط التربية الذي ينادي به ديوي في كتابه "التعليم العالي في أمريكا".

إن التوجه الأداتي أدى بديوي إلى رفض القضايا الغير نافعة حتى ولو كانت صحيحة[2].

---

1 عمر محمد التومي، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، (ليبيا، دار العربية للكتاب، 1987م)ص،ص372،368.

2جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**، تر: أحمد حسن الرحيم، (بغداد، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1964)،ص21.

إذ بنى تصوره حول فلسفة التربية على أساس النتائج في الحياة العملية فأصبحت التربية ومن ورائها الأخلاق مجرد وسائل لا غايات في حد ذاتها، وهو بذلك يقترب من التصور الميكيافيلي الذي يرى أن الغاية تبرر الوسيلة جاعلا من الأخلاق نسبية لا مطلقة فإذا كانت هذه الأخلاق تؤدي بنا إلى النجاح في الحياة العملية نأخذ بها وإذا كانت لا تؤدي إلى ذلك ضربنا بها أرض الحائط وهذا ما يتناقض مع القيم والمبادئ الأخلاقية العليا التي سعت الفلسفة إلى إرسائها.

فضلا عن ذلك فإن ديوي بحصره للأخلاق والتربية في تحقيق النتائج الناجحة عمليا، وأنه أهمل وألغى مصادر أخرى للأخلاق لا يمكن الإستغناء عنها ومن بين هذه المصادر الدين الذي هو ملازم للوجود الإنساني ومنه إستقى الإنسان أول وأهم قيمه الأخلاقية والذي لا زال إلى يومنا هذا أهم مرجعية لتأسيس الأخلاق ولتربية الفرد.

كما أن نقد ديوي لفلسفات المثالية جعله يستبعد العقل ودوره في تأسيس الأخلاق تحت مبرر الخبرة الواقعية والتي وبحسبها يستغني ديوي عن أهم مميز للإنسان بمفهوم المنطقي الذي يميز الإنسان عن غيره ويمكنه من التميز بين الصالح والطالح والخير والشر...

وما يعاب على فكر جون ديوي التربوي أيضا بإعتباره أن الخبرة هي وحدها التي تؤسس عليها التربية "فالإنسان لا يربي نفسه بنفسه عن طريق الخبرة وإنما يربى ويعد ليكون فردا صالحا في المجتمع وهذا لا يعني أننا حين نربيه ونعلمه في حسابنا نفسيته من رغبات وميول

وعواطف وحاجات، وأن نجعل التربية تساير هذه النفسية "[1]، فهو بهذا يركز على الخبرة الذاتية للفرد، والتي تعني وسيلة لمعرفة العالم الخارجي وبهذا يصبح الفرد هو الذي يقدم المعرفة لنفسه بدلا عن تقديمها له .

---

1 أحمد فؤاد الأهواني، **جون ديوي: نوابغ الفكر الغربي**،(القاهرة، دار المعارف، ط3، 1919)، ص67.

كما نجد أن جيمس رفض فكرة ديوي في تعميم الملاحظة "وتطبيقها على أكثر أجزاء الحقيقة قدما، فلقد كانت هذه الأجزاء أيضا،ذات يوم مرنة وعجينة، وسميت أيضا صحيحة أو حقيقية للأسباب ودواع إنسانية، وهي أيضا توسطت بين حقائق أسبق منها وملاحظات اعتبرت في تلك الأيام جديدة...الحقيقة التي تؤدي إلى إرسائها ورسوخها أي دور مما تكن وظيفة منح الرضا والإكتفاء والإشباع الإنساني في تزويج الأجزاء السابقة من الخبرة بالأجزاء الجديد اللاحقة، فهذه حقيقة لا وجود لها في أي مكان على الإطلاق[1].

ومنه فالحقيقة ليست واحدة عند جميع الناس، بأحرى أن الفكرة تصح عند البعض ولا تصح عند البعض الآخر.

ومنه نستخلص أن البراجماتية قد تعرضت إلى الكثير من النقد وهذا من خلال ما جاء به روادها وخاصة جون ديوي، ولكن تعرضت فلسفة البراجماتية إلى الكثير من النقد وخاصة في المجال التربوي، مما عرفت فلسفته إتجاهين إتجاه معارض لفكرة المنتقدون وإتجاه المؤيدون لفكره.

المطلب2: تقويم ونقد تطبيق افكار جون ديوي في الواقع :

وسنحاول في هذا الجزئية أن نعرض أهم ما طبق في هذه النقطة على نموذج التعليم وكذا توافق دراساتنا مع الدراسات المعتمدة حيث أنه من ناحية الاخلاق كسلوك ومزيج في تربية , تبدا مرحلة التربية حسب جون ديوي باعتبارها نقطة تكتسب لدى الطفل من صغر وعلى حسب ما ذكرنا فان ديوي حددها بمرحلة التعلم، وتمثل الخمس سنوات الأولى مرحلة الحضانة، وما بعدها يمثل التعليم الأساسي، "في حين أن المرحلة الثانوية تأتي بعد إنهاء التلاميذ للمرحلة الأساسية، أي

1 وليام جيمس،**البراجماتية**، تر:محمد علي العريان،(القاهرة، المركز القومي للترجمة،2008)،ص86.

بعد سن السادسة عشر، والمدرسة الثانوية ليست إلزامية إلا أنّ أغلب المتعلمين يتابعون دراستهم فيها، كما يواصل العديد منهم التعليم في الجامعة والمعاهد العليا"[1] .

تطبيق التربية الديوية في بعض الدول ، نجدها في السويد حيث أن هذا الأخير يعتمد على نظام التعليم في وضع خطط دراسية جديدة تختلف بإختلاف المراحل التعليمية وتتنوع بتنوع الحصص الدراسية داخل المرحلة التعليمية الواحدة وتتسم جميعها باعتمادها على فلسفة تربوية تعليمية متطورة،حيث يكتسب الطفل عن طريقها مبادئ الديمقراطية ويتعلم المزيد عن البيئة والوسط وتطلع أكثر على العالم المحيط به، فيحصلون بأنفسهم على المعلومات ويبحثون عن المعرفة بطريقتهم الخاصة لهذا استحدثت المدارس طرقا جديدة للتدريس تتمثل في التعليم المبني على حل المشكلات وبعد ذلك يتم اختصار هذه الأسئلة وتنظيمها ومن ثم يتم البحث عن المصادر التي تخص هذه المشكلة للكتابة ومن خلال هذه الأفكار برزت لنا معالم البرغماتية بتفاصيلها كأحد الطرق التطبيقية لربما طريقة المشروع إحدى هذه الطرق التي كانت واضحة التأثير وهذا ما اثبتته التجربة الفكرية لديوي في تطبيقها في السويد , ولم تتوقف افكار جون في السويد فحسب بل تجاوزت الرقعة الأوربية نحو الرقعة الأسيوية والعربية حتى فنلمس في قارة آسيا وامتدادها ليتم استدعاءه للمحاضرة في جامعة طوكيو سنة 1919م وفي الجامعات الأهلية في بكين وفي غيرها من الجامعات الصينية في الفترة الممتدة بين1919 و 1921م، فكل من اليابان والصين يمثلان مجالا خصبا لانتشار آراء

1 طارق حرب، **صحيفة إليكترونية**، الحوار المتمدن سلسلة مواضيع عن التربية فلسفة جون ديوي وتأثيرها على نظام التربية في السويد، العدد1510،43-44
www. Ahewar.org-2006

ديوي التربوية خارج الولايات المتحدة الأمريكية تبعا لذلك الأثر الذي تركته آراء ديوي في العالم أدى إلى ارتقائه إلى العديد من مراتب.

الشرف بلغت إحدى عشرة مرتبة علمية من درجات الدكتوراه الجامعات وهذا النجاح لا يقتصر على جوائز بل هذا يدل على نجاح أفكاره وتواصلها وجميل انا ديوي قام برسم أفكاره في نطاق (و م ا) لكن نجاحها لم يقتصر على مجتمع الامريكي فحسب بل تجاوز البعد المسفات لتقتصر في أفكار التي كسرت تلك الحدود[1] .

والمعقول أن افكار ديوي هي الاخرى وصلت حتى الى بلدنا الجزائر ونخرت الاسلوب التعليمي وبتحديد 2001 اي فترة الاصلاحات التي سنها الوزير السابق ابو بكر بوزيد، حيث صرح عن تغيير أسلوب التدريس من جهة أي أن المدرس يتخذ اسلوب توجيه ويدع عملية تمحيص والبحث للتلميذ حتى تكون له القدرة الفكرية وتخمينية من اجل رفع معدل الذكاء والتخمين ،وركز الوزير السابق على اسلوب مراقبة وتربية، والغرض منها هو رفع المعنوي ودراسة نفسية للتلميذ ومراقبته حتى يحافظ على اسلوب التربية كسلوك انساني كما يعتبرها جون ديوي ولذا نصب الوزير هذه القرارات والتي لاتزال سائرة مفعول تتضمن جملة مبادئ وأفكار لو نركز عليها نجد فيها ما جسده ديوي وحاول نشره منذ بدايات القرن السابق.

ورغم ما قدمه جون ديوي من انجازات وأفكار كانت لها فضل في تغيير سيرورة التفكير ومزجه الجيد للديمقراطية في التربية،غير أنّ مايعاب على هذا النموذج هو فكرة التربية التي

1 Will ima H kilpatrick , de wey ‘s Influence on Education in P. A. Schilpp, The Philosophie of John Dewey P471

ارتكزت على المنفعة هذه الأخيرة التي جعلته يتعرض إلى العديد من الانتقادات وهي نفس النقطة التي وقع فيها البراغماتيون قبله سعيا للوصول الى المثالية المطلقة لكنه تناسى أنّ الإنسان بطبعه عاطفي وعاطفته تحول بينه وبين المثالية، كما أنّ الإنسان معروف بنسبيته وليس بمثاليتة المطلقة وكل ما يرتبط به هو تكون خليط بين الخطأ والصواب.

ورغم ذلك لايمكننا أن ننكر بعض الأفكار كاعتماد التلميذ على نفسه في البحث والمعرفة غير أنه لايمكننا الجزم أنّ الخبرة هي فطرية لدى التلميذ ولايمكننا التشبث بهذه الفكرة كما فعل ديوي بل أن التلميذ يكتسب هذه الخبرة مع مرور الوقت ليحدد نوعية تربيته وسلوكه مقتنعا بخياره وطريقته التي قد يكون إما خاطئة أو صائبة.

وفي ختام هذا الفصل والذي أظهرنا فيه مدى تطبيق الأخلاق البراغماتية في التربية كنموذج، وكذا معرفة مدى تطبيق هذه الأخيرة على النظم التعليمية .

وكما خلصنا إلى أن أفكار ديوي لاقت العديد من الإقبال على افكاره وتجسيدها في الميدان التربوي ودليل تلك مكافاءات والمجاملات التي لقتها أفكاره وحظت بتطبيق الفعلي عليها.

غير أنّ العديد من الدول التي تفطنت الى أعماق هذه الأفكار والتي كانت خلاصة الثورة الصناعية ما أدى الى تجنب مضمونها العميق والاكتفاء بأخذ القشور وتحوير الفكرة التي تنافت مع معتقداتهم وتنسيقها مع معتقد وذهنية المجتمع الخاص بها .

خاتمة

بعد تحليل ومناقشة الأفكار الأساسية توصلنا في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

. تأسيس الخطاب الفلسفي البراغماتي عند جون ديوي على البحث وتنقيب في موضوع الأخلاق البراغماتية .

. ربط نجاح الأخلاق عند ديوي بما تحققه من قيمة إيجابية وتطابق إجتماعي .

. تجاوز التنظير الكلاسيكي المجرد، بإعتماد جون ديوي للممارسة العملية والآداتية للأخلاق .

. تؤكد البرغماتية نسبية القيم وتغيرها على عكس ما كانت عليه في الأخلاق الكلاسكية منى ثبات ومطلقية .

. تعد التربية الأداتية عند ديوي نمطا تربويا عملي يستبعد التأملات النظرية المجردة في فلسفة التربية .

. تبني الأخلاق البرغماتية في السياسة والتربية والإقتصاد في الولايات المتحدة الأمريكية والديوية مما يؤكد نجاحها في هذه الدول .

وأخيرا نأمل أننا قد أحطنا بجوانب هذه الدراسة ولو بالجزء اليسير ، من خلال توضيح الفكرة البرغماتي عند جون ديوي ، ويبقى مجال البحث والتعمق مفتوحا في هذا النوع من الدراسات .

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أ)المصادر:

1)جون ديوي، **البحث عن اليقين**، تر:أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة، نيويورك، دار إحياء الكتب العربية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،(د.ط)، 1960.

2)جون ديوي، **تجديد في الفلسفة**، تر: أمين مرسي قنديل، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،(د.ط)،1947.

3)جون ديوي، **الحرية والثقافة**، تر: أمين مرسي قنديل، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،(د.ط)،1955.

4)جون ديوي، **الخبرة والتربية**، تر: محمد بسيوني ويوسف الحمادي،(د.ط)، مصر، دار المعارف،(د.ط)، 1954.

5)جون ديوي، **الديمقراطية والتربية**، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،ط2، 1964.

6)جون ديوي، **الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني**، تر: محمد لبيب النجيحي، القاهرة، مؤسسة الخانجي، ط1، 1963.

7)جون ديوي، **الفردية قديما وحديثا**،تر: خيري حماد،بيروت، نيويورك، منشورات دار مكتبة الحياة،(د.ط)، 1960.

8)جون ديوي، **المدرسة والمجتمع**،تر: أحمد حسن الرحيم،مرا:محمد ناصر، بيروت،لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، 1978.

ب) المراجع باللغة العربية:

1) أحمد فؤاد الأهواني، **جون ديوي:نوابغ الفكر الغربي**،القاهرة، دار المعارف، ط3، 1968.

2)إيمانويل كانط، **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، تر:عبد الغفار مكاوي، ألمانيا،منشورات الجمل،ط1، 2002.

3)توفيق الطويل، **الفلسفة الخلقية،نشأتها وتطورها**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1959.

4)توفيق الطويل، **مذاهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ط1، 1953.

5)توفيق الطويل، **جون ستيوارت ميل**، دار المعارف، ج1،ط1998،1.

6)توفيق الطويل، **أسس الفلسفة**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط3،

7)جعنيني نعيم حبيب، **الفلسفات وتطبيقاتها التربوية**، الأردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2010.

8)حسين جميل طه، **الفكر التربوي المعاصر وجذوره الفلسفية**، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع و الطباعة، ط2007،1.

9)الخوالد محمد محمود، **فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة**، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2013.

10)الربيع ميمون، **نظرية القيم في الفكر المعاصر**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1980.

11)زكرياء إبراهيم، **المشكلة الخلقية**، القاهرة، دار مصر للطباعة والنشر، ط1،1969.

12)زكي نجيب محمود، **حياة الفكر في العالم الجديد**، دار الشروق، ط2، 1982.

13)سعيد إسماعيل علي وآخرون، **دراسات في فلسفة التربية**، القاهرة، عالم الكتب، 1981.

14)الشيخ كامل محمد محمد عريضة، أبيقور، **مؤسس المدرسة الأبيقورية**، بيروت، لبنان، دار الكتاب العلمية، 1944.

15)الطيطي محمد وآخرون، **مدخل إلى التربية**، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع، 2002.

16)عمر عمر محمد التومي، **تطور النظريات والأفكار التربوية**، لبيا، دار العربية للكتاب، 1987.

17)عادل العوا، **العمدة في فلسفة القيم**، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1،1986 .

18)عبد الراضي إبراهيم ومحمد عبد الرحمان، **دراسات في فلسفة التربية المعاصرة**، القاهرة، دار الفكر العربي،ط1، 2002.

19)فؤاد كمال، **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**،بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع،ط3، 1993.

20)محمد مهران رضوان، **مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة**، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، 1984.

21)مرسي محمد منير، **فلسفة التربية إتجاهاتها ومدارسها** ،القاهرة،دار الكتب،2007.

22)محمود عكاشة، **النظرية البراغماتية اللسانية التداولية**، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1،2013 .

23)محمود زيدان، **وليم جيمس، نوابغ الفكر الغربي**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،ط1،1958 .

24)وليام جيمس، **البراجماتية**، تر: محمد علي العريان، تح:زكي نجيب محمود، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2008 .

25)وليام كلي رايت، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، تر: محمود سيد أحمد، بيروت،لبنان، دار الثقافة، ط2، 1971.

26)وليم جيمس، **العقل والدين**، تر:محمود حب الله، بيروت، لبنان، دار الحداثة للطباعة والنشروالتوزيع، (د.ط)،(د.ت).

27)يوسف كرم، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، مصر، دار المعارف للنشر، (د.ط)،(د.ت).

28)يحي هويدي، **قصة الفلسفة الغربية**، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993.

ج)المرجع باللغة الأجنبية:

1will ima H kilpatrick.dewey s Influence on Education in P.A.Schilpp.The philosophie of John Dewey p471.

د)الموسوعات والمعاجم:

1)إبراهيم مذكور، **مجمع اللغة العربية**، القاهرة، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية،1983.

2)إبن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار الصادرة، ج15، ط3،(د،ت).

3)أندريه لالاند، **موسوعة لالاند الفلسفية**، تر:خليل أحمد خليل، بيروت، منشورات عويدات، ج2، ط1،1996.

4)جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، بيروت، لبنان، دار الكتاب العالمي، ج2، 1994.

5)رالف وين بارتون، **قاموس جون ديوي لتربية**، تر:محمد علي العريان، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر،(د.ط)،1964.

6)سعيد ناصر،**مصطلحات عامة**، مجلة الموظوع الإلكترونية، العدد04، 2016/03/25.

7)عبد المنعم الحنفى، **المعجم الفلسفي**، القاهرة، مكتبة مدبولى، ط3، 2000.

8)مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

هـ)الصحف الإلكترونية:

1)طارق حرب، **صحيفة اليكترونية الحوار المتمدن سلسلة مواضيع عن التربية، فلسفة جون ديوي وتأثيرها على نظام التربية في السويد**، العدد1510،2006/04/04م، على الموقع: www.Ahewar.org

و)مجلات ودوريات:

1)محمد سعيد العشماوي، **البراجماتية نظرة أمريكية للعالم**، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويتية: الكويت،العدد،1998،481.

و)الرسائل والبحوث الجامعية:

1)أم كلثوم يوسف إبراهيم أحمد، **براجماتية وليم جيمس**، رسالة لنيل الماجستر في الفلسفة، الخرطوم، للسنة الجامعية 2004.

2)البار عبد الحفيظ، **فلسفة التربية عند جون ديوي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الفلسفة، قسنطينة، للسنة الجامعية 2010/2009.

ملخص الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة الأخلاق البراغماتية عند الفيلسوف الأمريكي جون ديوي الذي جعل من الأخلاق أداة لتحقيق النجاح في الحياة العملية ويظهر ذلك جليا من خلال تعريف الأخلاق كوسيلة أو أداة عوضا عن تعريفها كغاية في حذ ذاتها مثلما هو عليه في تاريخ الفلسفة، وعلى هذا النحو، وضح ديوي نظرية القيمة من مختلف أبعادها البراغماتية إعتمادا على طبيعة البشرية التي تنشد المنفعة واللذة وتنفر من الضرر والألم ولذلك نجد فلسفة التربية عند ديوي بمثابة تطبيق عملي أداتي للأخلاق .

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، البراغماتية، جون ديوي، الأداتية.

Summary of the study:

this study seeks to highlight the nature of morality Pragmatism when the American philosopher John Dewey who made morality Tool to achieve Success in working life and shows that clear through the definition of morality As a means or instrument rather than defined as an end in itself to be deleted as it is in the history of philosophy, and as such, broad Dewey mean value of various dimensions pragmatism depending on the nature of humanity seeking benefit and pleasure and alienated from damage and pain so we find philosophy when Dewey application Business ethics tools.

Key words: ethics, pragmatism, John Dewey, instrumental.

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....أ- د

1. الفصل الأول:مدخل مفاهيمي.....6

المبحث الأول:مفهوم الأخلاق.....07

المطلب الأول:الأخلاق لغة واصطلاحا.....07

أ- الأخلاق لغة.....07-08

ب-الأخلاق اصطلاحا.....09

المطلب الثاني:مفهوم الأخلاق عند بعض الفلاسفة.....10-13

المبحث الثاني:الأخلاق البراغماتية (المضامين والمبادئ).....14

المطلب الأول:البراغماتية لغة وإصطلاحا.....14

أ-البراغماتية لغة.....14

ب- البراغماتية اصطلاحا.....15-16

ج-البراغماتية من منظور الفلاسفة.....17-22

المطلب الثاني:مبادئ الأخلاق البراغماتية.....23-24

المبحث الثالث:الأخلاق البراغماتية من منظور تاريخي.....25

المطلب الأول:النفعية عند الأبيقوريون.....25-27

المطلب الثاني:النفعية في الفلسفة الحديثة.....27-31

المطلب الثالث: النفعية في الفلسفة المعاصرة.....32-35

الفصل الثاني:الأخلاق البراغماتية عند جون ديوي 38

المبحث الأول:نظرية القيمة.....38

المطلب الأول: القيمة لغة واصطلاحا.....38

أ-القيمة لغة.....38-41

ب- القيمة اصطلاحا.....42

المطلب الثاني: القيمة عند الفلاسفة المعاصرين.....42

أ-القيمة عند بيرس.....42-43

ب-القيمة عند وليام جيمس.....44

ج-القيمة عند ديوي.....44-45

المبحث الثاني:الأخلاق والطبيعة البشرية.....46

المطلب الأول:مفهوم الطبيعة البشرية.....46

أ-الأخلاق والمجتمع.....47

ب-الأخلاق والآداب الإجتماعية.....48

ج-الأخلاق والإختيار والجبر 48

د-الأخلاق والحرية.....49

هـ-الأخلاق ومسألة الخير والشر.....52-53

و-الأخلاق والقيم.....54-56

المطلب الثاني: مستويات الأخلاق البراغماتية عند جون ديوي.....57-59

الفصل الثالث:التطبيق العملي للأخلاق البراغماتية(نموذج التربية).....60

المبحث الأول:مفهوم التربية وموقف ديوي منها.....62

المطلب الأول:التربية لغة وإصطلاحا.....62

أ-التربية لغة 62

ب-التربية إصطلاحا.....63-64

المطلب الثاني:مبادئ وأفكار التربية عند ديوي.....65-67

المبحث الثاني:الإعتراضات على الفلسفة الأخلاقية عند ديوي.....68

المطلب الأول:نقد أفكار جون ديوي.....68-70

المطلب الثاني:مرحلة التقويم والنقد على مدى تطبيق أفكار ديوي في الواقع. 70-73

خاتمة.....76

قائمة المصادر والمراجع.....78-82